



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne

AnIsl 58 (2024), p. 203-232

Muhammad Naṣr ‘Abd Al-Rahmān

Nażrat al-maşādir al-mamlukiyya ilā al-‘lāqāt al-hāriğiyya li mamālik müşrīk: al-‘alāqāt al-diblūmāsiyya bi şalṭanat Dihlī (602-932/1206-1526) numūdağan

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

- | | | |
|---|--|--|
| 9782724711523 | <i>Bulletin de liaison de la céramique égyptienne</i> 34 | Sylvie Marchand (éd.) |
| 9782724711707 | ????? ??????????? ??????? ??? ?? ???????? | Omar Jamal Mohamed Ali, Ali al-Sayyid Abdelatif |
| ????? ??? ???? ?????? ??????? ?? ??????? ??????? ???????????? | | |
| ????????? ??????? ??????? ?? ??????? ?? ??? ??????? ??????: | | |
| 9782724711400 | <i>Islam and Fraternity: Impact and Prospects of the Abu Dhabi Declaration</i> | Emmanuel Pisani (éd.), Michel Younès (éd.), Alessandro Ferrari (éd.) |
| 9782724710922 | <i>Athribis X</i> | Sandra Lippert |
| 9782724710939 | <i>Bagawat</i> | Gérard Roquet, Victor Ghica |
| 9782724710960 | <i>Le décret de Saïs</i> | Anne-Sophie von Bomhard |
| 9782724710915 | <i>Tebtynis VII</i> | Nikos Litinas |
| 9782724711257 | <i>Médecine et environnement dans l'Alexandrie médiévale</i> | Jean-Charles Ducène |

محمد نصر عبد الرحمن*

نظرة المصادر المملوكيّة إلى العلاقات الخارجية لمماليك مصر

العلاقات الدبلوماسية بسلطنة دهلي (٩٣٢-١٢٠٦ هـ / ١٥٢٦-١٢٠٦ م) نموذجًا

• ملخص

يتناول هذا المقال¹ ما ذكرته المصادر المملوكيّة عن العلاقات الخارجية لمماليك في مصر بسلطنة دهلي في الهند، حيث كانت هذه السلطنة من أهم الكيانات السياسيّة في العالم الإسلامي التي ارتبطوا معها بعلاقات دبلوماسيّة. ويهدف إلى رصد إطار هذه العلاقات العام ودراسة دور الخلافة العباسية فيها والدافع التي كانت وراء هذا التقارب بين الطرفين.

الكلمات المفتاحية: المماليك، سلطنة دهلي، المصادر المملوكيّة، الخلافة العباسية

* محمد نصر عبد الرحمن، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك فيصل (المملكة العربية السعودية) - قسم التاريخ، جامعة عين شمس (جمهورية مصر العربية)، mohamed_rahman2007@hotmail.com.
١. قدمت النسخة الأولى من هذا المقال في الأصل إلى مؤتمر علم التاريخ العربي وسرديات النظام وخطابات السيادة في مصر والشام في أواخر العصور الوسطى، الذي عقد بالقاهرة، بالتعاون بين جامعة خينت بيلجيكا والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة والجامعة الأمريكية بالقاهرة والمعهد المولندي الفلمنكي بالقاهرة في ٣٠-٢٨ نوفمبر ٢٠٢١.

◆ ABSTRACT

The Foreign Relations of Egypt's Mamluks According to Mamluk Sources: The Example of the Diplomatic Relations with the Sultanate of Delhi (602–932/1206–1526)

This article deals with what Mamluk sources indicated about the foreign relations of Egypt's Mamluks with the Sultanate of Delhi (India), one of the most important political entities in the Islamic world with which they maintained diplomatic relations. It examines their general framework, and the motives behind this diplomatic rapprochement between the two sultanates. It also studies the role of the Abbasid Caliphate in these relations.

Keywords: Mamluks, Delhi Sultanate, Mamluk sources, Abbasid Caliphate

◆ RÉSUMÉ

Les relations extérieures des Mamelouks d'Égypte selon les sources mameloukes : l'exemple des rapports diplomatiques avec le sultanat de Dehli (602-932/1206-1526)

Cet article se concentre sur les sources mameloukes qui ont évoqué les relations extérieures des Mamelouks d'Égypte avec le sultanat de Dehli en Inde, l'une des entités politiques les plus importantes du monde islamique avec laquelle ils ont entretenu des relations diplomatiques. Il restitue leur cadre général et les motivations de ce rapprochement entre les deux sultanats. Il étudie également le rôle qu'a tenu le califat abbasside dans ces relations.

Mots-clés : Mamelouks, sultanat de Dehli, sources mameloukes, califat abbasside

* * *

مقدمة

حرصت المصادر المملوكية على رصد العلاقات الخارجية لسلطنة المماليك في مصر. ومن أهم الكيانات السياسية التي تحدث عنها السلطانات الإسلامية المعاصرة لها في الهند، حيث نالت قسطاً واسعاً من اهتمامها فأشارت إلى نظامها السياسي وأرخت لبعض سلاطينها، إضافة إلى تناولها طبيعة علاقاتها بسلاطين المماليك، من جهة، وبالنحيف العباسيين في مصر، من جهة أخرى.

ولما كان تناول المصادر المملوكية للعلاقات بين المماليك في مصر والسلطانات الإسلامية في الهند موضوعاً كبيراً لا يسعه مقال واحد، ستركز هذه الدراسة على تناول هذه المؤلفات للعلاقات مع إحدى هذه السلطانات، وهي سلطنة دهلي. ويرجع سبب هذا الاختيار إلى أن هذه السلطنة كانت تعتبر، بجانب المماليك في مصر، إحدى كبريات القوى السياسية في العالم الإسلامي، خاصة بعد اجتياح المغول له وانهيار الخلافة العباسية في بغداد.

يضاف إلى ذلك أنها كانت أطول سلطנות الهند عمراً وأبعدها تأثيراً، وأنَّ أغلب السلطانات الإسلامية الأخرى التي ظهرت في الهند قالت على أنقاضها. ستركر الدراسة أيضاً على رصد المؤلفات المملوکية للجانب الدبلوماسي في هذه العلاقات لأنَّ الجوانب الأخرى، خاصة التجارية منها، تحتاج إلى دراسة مفردة.

وتأتي أهمية العلاقات بين مماليك مصر وسلطنة دهلي من أنها وطدت معرفتنا بهذا الجزء الحيوي من العالم الإسلامي، فضلاً عن أنَّ بنيتها كانت الموجَّ الذي احتذَّه بقية السلطانات الإسلامية في الهند في علاقتها مع المماليك والخلافة العباسية في مصر.

وستحاول هذه الدراسة الإجابة على بعض التساؤلات مثل: لماذا اهتمت المصادر المملوکية برصد العلاقات بين المماليك وسلطنة دهلي؟ وكيف نشأت هذه العلاقات، وما مدى حرص الطرفين على تطويرها؟ وما هي الأهداف التي رمى إليها كل طرف من ورائها؟ وما كان موقف سلاطين المماليك من محاولات سلاطين دهلي التقرب من الحلفاء العباسيين في مصر؟

منهج هذه الورقة البحثية هو المنهج الاستقرائي الذي يستنطق المصادر المملوکية ويخلل نظرتها إلى طبيعة العلاقات بين المماليك وسلطنة دهلي، مع نظرة المصادر الهندية إليها. وستركز على أهم النصوص التاريخية التي وردت في المؤلفات المملوکية المتعلقة بهذه السلطنة وبطبيعة روابطها بالمماليك في مصر، وعلى مدى موضوعيتها في الحديث عنها. ويتوقع منها رصدُ أهم النصوص التاريخية العربية التي تناولت هذه الروابط، وتحليلها ومقارنتها بنصوص أخرى، مثل النصوص الفارسية في المصادر الهندية، وتقدِّيم صورة وافية عما قدّمته المصادر المملوکية في هذا الصدد. ونأمل أن تتمكن كذلك هذه الدراسة المتعلقة بالعلاقات الدبلوماسية من إنارة جوانب أخرى من روابط سلطنة دهلي بالمماليك.

١. العلاقات بين سلطنة المماليك في مصر وسلطنة دهلي

١.١. العلاقات بين المماليك في مصر والمماليك في سلطنة دهلي

أولى الإشارات التي وردت في المصادر المملوکية وال المتعلقة بحكم سلطنة دهلي تخص السلالة الحاكمة الأولى فيها، وهي سلالة المماليك (١٢٨٦-٦٠٢ هـ / ١٢٠٦-١٢٨٧ م)، ومؤسسها - ومؤسس السلطنة بوجه عام - السلطان قطب الدين أيك (٦٠٢-٦٠٧ هـ / ١٢٠٦-١٢١٠ م)، حيث أشار كل من القلقشندي^٣ (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) والمقرizi^٤ (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٥ م) إلى تأسيسه سلطنة دهلي بعد نهاية الدولة الغورية.

٣. صبح الأعشى، ج ٧، ص ٣٩٨

٤. السلوك، ج ٣، ص ١٣٢-١٣١

وجاءت الإشارة الثانية أيضاً من تبعة بالملك، وتحديداً بالحاكم الثاني منهم، شمس الدين إلتمش (٦٣٣-٦٠٨ هـ / ١٢٣٥-١٢١٢ م)، ولكن بصورة غير مباشرة؛ فقد جاءت في ترجمة الشيخ الصاغاني (ت ٦٥٠ هـ / ١٢٥٣-١٢٥٢ م)^٤، عند كل من الصفدي^٥ (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) والكتبي^٦ (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) إشارة إلى المنشور الذي أرسله إليه الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢ هـ / ١١٨٠-١٢٢٥ م) بتفويضه لحكم سلطنة دهلي.

ورغم أن اسم إلتمش لم يذكر صراحة هنا، لدينا من القرائن ما يؤكّد أنه كان هو المقصود، فقد حرص هذا السلطان على أن يحمل بعض الألقاب المرتبطة بالخلافة، وظهر ذلك على عملاه التي ضربها عامي ٦١٤ هـ / ١٢١٨ م و٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م، حيث وصف نفسه فيها بأنه «برهان أمير المؤمنين» و«عین الخلافة»، كذلك، حرص على ذكر اسم الخليفة العباسي المعاصر له، وهو الناصر لدين الله، على عملاه، مع إضافة لقب «ناصر أمير المؤمنين».^٧

وؤكّد ما ذهبنا إليه ما ذكرته بعض المصادر الهندية من أن الخليفة العباسي المستنصر بالله (٦٤٠-٦٢٣ هـ / ١٢٤٢-١٢٢٦ م) أرسل تفوياً عام ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م إلى حاكم سلطنة دهلي، وذلك كتقليد شرعي بتنصيبه حاكماً على المناطق الخاضعة لنفوذه في الهند، بجانب انخلع والألوية السوداء شعار العباسين، وحين وصل رسول الخليفة العباسي إلى دهلي عام ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م استقبل استقبالاً حافلاً، حيث تزيّنت شوارع المدينة وخرج سكانها على بكرة أبيهم للترحيب به، وتسلّم إلتمش في سعادة البراءة السلطانية مع الألقاب التي خلّعها عليه الخليفة مثل «حامي الإيمان» و«ناصر أمير المؤمنين».^٨ وتبع ذلك سُكُّ عملاً احتفالاً بالوضع الجديد، ذُكر عليها اسم الخليفة العباسي المستنصر والألقاب الجديدة التي حصل عليها السلطان منه لتأكيد شرعية حكمه.^٩

وجاءت الإشارة إلى هذا التفويف في سياق حديث الجوزجاني^{١٠} عن السفاراة التي أرسلها الخليفة العباسي المستنصر بن الناصر إلى دهلي عام ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م، حيث ذُكر أنه أرسل سفاراة إلى السلطان الهندي

^٤ الصاغاني هو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي؛ كان فقيها حنفياً، أصله من صاغان ببلاد ما وراء النهر، لكنه كان يعيش في بغداد. ولمزيد عنه انظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٥، ص ١٢١؛ الذهي، السير، ج ٣، ص ٢٨٤-٢٨٢، الصفدي، الواقي بالوفيات، ج ١٢، ص ١٥١-١٥٠.

^٥ «وذهب منها بالرسالة الشريفة إلى ملك الهند سنة سبع عشرة». الواقي بالوفيات، ج ١٢، ص ١٥١.

^٦ «وذهب منها بالرسالة الشريفة إلى صاحب الهند سنة سبع عشرة». فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٥٩.

^٧ Garg 1995, p. 104.

^٨ خسرو، إنجازى، ص ١٤؛ بدأوى، منتخب التواريخ، جلد أول، ص ٤٥؛ فرشته، تاريخ فرشته، جلد أول، ص ٢٣٦؛ جاكسون ٢٠٠٣؛ ص ٨٤-٨٥.

Ahmed 1991, p. 195.

^٩ انظر:

Lane-Poole 1884, p. 13؛ Thomas 1871, p. 46, 52؛ Brown 1922, p. 70.

^{١٠} الجوزجاني، طبقات ناصري، ج ١، ص ٤٣٩.

عام ٦١٧ هـ/ ١٢٢١-١٢٢٠ م برئاسة شيخ يدعى الحسن بن محمد الصاغاني، ربما للتفاوض حول الحصول على البراءة السلطانية والتقويض بحكم الهند، لكن رسول الخليفة لم يعد إلى بغداد إلا عام ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٧ م بعد وفاة الناصر. والإشارة الثالثة إلى حكام المماليك في سلطنة دهلي خاصة بالسلطان ناصر الدين محمود بن إلتمش (٦٤٤-٦٦٤ هـ/ ١٢٤٦-١٢٦٦ م)، حيث ذكره اليوناني^{١١} (ت ٧٣٦ هـ/ ١٣٢٥ م) ضمن قائمه حكام العالم الإسلامي عام ٦٥٩ هـ/ ١٢٦٠ م، وكذلك الدواداري^{١٢} (ت ٧٣٦ هـ/ ١٤٣٢ م) ومفضل بن أبي الفضائل^{١٣} (ت ٧٥٩ هـ/ ١٣٥٨ م) في حديثهما عن حكام بعض الدول خلال عام ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م. ونلاحظ هنا أن المصادر المملوکية لم تطرق إلى أية أخبار عن تبادل دبلوماسي أو علاقات بين الجانبين، وأن الأمر يتعلق ب مجرد إشارات إلى أسماء بعض حكام سلطنة دهلي.

٢٠١. العلاقات بين المماليك وأسرة الخلجيين

أشارت المؤلفات المملوکية أيضاً إلى أسماء بعض حكام هذه السلطنة خلال فترة السلالة الثانية من حكامها وهم الخليجيون (٦٨٩-١٢٩٠ هـ/ ١٣٢٠ م)؛ وتارة كانت تذكر الأسماء بشكل صحيح - مثل اليافي (ت ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٧ م)^{١٤} الذي أشار إلى وفاة سلطان دهلي في تاريخه لحوادث عام ٧١٥ هـ/ ١٣١٦ م -، وتارة أخرى مع وجود بعض الخلط والاضطراب في أسمائهم وسيّني حكمهم، فالمؤلف المجهول^{١٥} (ت ٧٤١ هـ/ ١٣٤١ م) صاحب تاريخ سلاطين المماليك، ذكر في تاريخه لحوادث سنوي ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م و ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠ م أن حاكم سلطنة دهلي كان السلطان ناصر الدين محمود، وهذا غير صحيح بالطبع كما يبدو من سني حكم هذا السلطان الذي ينتهي إلى أسرة المماليك؛ والسلطان المقصود هنا، والمعاصر لهذه الفترة، هو السلطان علاء الدين محمود خلجي (٧١٥-٦٩٥ هـ/ ١٣١٦-١٢٩٦ م). كذلك، خلط كل من الدواداري^{١٦} والمفضل بن أبي الفضائل^{١٧} بين السلطان ناصر الدين محمود والسلطان علاء الدين خلجي في حديثهما عن الحملة التي شنها حاكم سلطنة دهلي على سلطنة گجرات (Gujarat) عام ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م؛ والمقصود هنا حملة السلطان علاء الدين خلجي الكبيرة على منطقة

١١. الذيل، ج ٢، ص ٨٩.

١٢. كنز الدرر، ج ٨، ص ١٠٢.

١٣. النجج السليمان، ج ١، ص ١٢٩.

١٤. مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٩١.

١٥. مجهول، رسالة في تاريخ السلاطين المماليك، ص ٢٤، ٢٤، ٨٢.

١٦. كنز الدرر، ج ٩، ص ٥٧-٥٩.

١٧. النجج السليمان، ج ١، ص ٤٠٤-٤٠٥.

بُجُرات لأن حاكمها آوى في بلاطه بعض الأمراء المغول من أعدائه، وهو ما أغضبه^{١٨}. ولم يكن هذا هو الخلط الوحيد المتعلق بعلاء الدين خلجي، فقد خلط كل من العمري^{١٩} (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) وابن حجر العسقلاني^{٢٠} (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) هما أيضاً بينه وبين السلطان ناصر الدين محمود.

هذا الاستعراض المقتضب لحكام السلطنة في المصادر المملوكية ربما من جمعه عدم وجود اتصالات مباشرة بين سلاطين دهلي وسلاطين المماليك أو حتى الخلافة العباسية في مصر، على الرغم من أن علاء الدين خلجي استخدم لقب «ناصر أمير المؤمنين»، بل وأضاف إليه لقباً جديداً هو «يمين الخلافة»^{٢١}.

والغريب أنه على الرغم من كون علاء الدين خلجي لم يجد رغبة في تنصيب نفسه خليفة، فإن بعض رجال حاشيته، مثل الشاعر المؤرخ أمير خسرو^{٢٢} (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م) والشاعر أمير حسن سجزي^{٢٣} (ت ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م)، منحاه بكل بساطة هذا اللقب في بعض مؤلفاتهما. وقد تسأله قريشي^{٢٤} عن سر هذا السلوك من قبل رجال الحاشية ولماذا رضي علاء الدين بهذا الأمر، بينما لم يذكر ذلك في النقوش أو العملات الخاصة به. وقد رأى أن تفسير ذلك مر جعه تملق رجال الحاشية، خاصة بعدما تناولت إلى البلاط أنباء عن أن الخلافة العباسية التي بعثت من جديد في مصر ليست سوى أطلال للخلافة السابقة، وأن الخلفاء العباسيين في كنف مماليك مصر لا حول لهم ولا قوة، في الوقت الذي تعاظمت فيه قوة سلطنة دهلي وصارت قبلة للفارين من الغزو المغولي للعالم الإسلامي. والواقع أن إضفاء هذا اللقب على علاء الدين خلجي لم يكن له غرض أيديولوجي بقدر ما كان مجاملة من الحاشية كما ذهب إلى ذلك قريشي، فقد قام بكار رجال البلاط الهندي في مناسبات كثيرة وعصور مختلفة باستخدامه في مخاطبة بعض الحكام بعيداً عن مؤسسة الخلافة العباسية وذلك كنوع من التملق لا غير^{٢٥}.

وعقب اعتلاء قطب الدين مبارك شاه (٧٢٠-٧١٦ هـ / ١٣٢٠-١٣١٦ م) عرش السلطنة خلفاً لأبيه علاء الدين خلجي عام ٧١٥ هـ / ١٣١٦ م، سار في البداية على نفس نهجه في حمل لقب «يمين الخلافة»، إلا أنه

^{١٨} خسرو، خزائن الفتوح، ص ٥١-٧٢؛ عصامي، فتوح السلاطين، ص ٢٨٣-٢٩٩.

Misra 1982, p. 61-66.

^{١٩} حيث ذكر في تأريخه لحوادث عام ٧١٦ هـ / ١٣١٧ م: «مات سلطان الهند صاحب دله علاء الدين محمود، وتملك بعده ابنه غيات الدين». مسالك الأ بصار، ج ٢٧، ص ٥١٤.

^{٢٠} حيث ذكر في تأريخه ملن يحمل اسم محمود: «مُحَمَّدُ بْنُ سِنْجَرٍ، صَاحِبُ دَلَهُ مِنْ بَلَادِ الْمَنْدَ، مَاتَ سَنَةً ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م». الدرر، ج ٦، ص ٨٤.

^{٢١} جاء على وجه إحدى عملاته: «إسكندر الثاني ناصر أمير المؤمنين يمين الخلافة». انظر:

Lane-Poole 1884, p. 34; Garg 2006, p. 143.

^{٢٢} خزائن الفتوح، ص ٦-٧.

^{٢٣} كلياتي، ص ٤١٦-٤١٧.

^{٢٤} Qureshi 1944, p. 29-30.

^{٢٥} عن ثماذج هذه الحالة انظر:

Petrovich 2020, p. 120.

أقدم على خطوة غير مسبوقة باتخاده لقب «خليفة»^{٣٦}، حيث ذُكر هذا اللقب على بعض عملاه^{٣٧} وبعض النقوش الخاصة به^{٣٨}، كما وصفت حاضرته دهلي بأنها «حاضرة دار الخلافة»^{٣٩}. وربما كانت لقطب الدين دوافع خاصة مختلفة عن دوافع والده، فقد ورث إمبراطورية عظيمة بناها علاء الدين خلجي وكان حديث السن، وربما لم يتم بإظهار الولاء خليفة ميت أو ربما فكر أنه طالما كانت هناك خلافة في المدينة المنورة، ودمشق وبغداد وقرطبة والقاهرة، فلم لا تكون هناك خلافة أخرى في الهند، التي كان يرى أنها تتفوق على كل تلك البلاد^{٤٠}.

٣٠١. العلاقات بين المماليك وأل تغلق

عادت المصادر المملوکية إلى الحديث عن سلطنة دهلي بنوع من الاهتمام والتفصيل مع السلطان الثاني من سلالة آل تغلق (٨١٦-٧٢١ هـ / ١٤١٤-١٣٢١ م)، محمد بن تغلق (٧٥٢-٧٢٥ هـ / ١٣٥١-١٣٢٥ م)، فقد أشارت إلى اسمه وألقابه وفترة حكمه وحجم جيشه وما كانت تتم مخاطبته به في المكاتبات الرسمية التي ترسل من ديوان الإنشاء المملوكي، كما توسيع في الإشارة إلى العلاقة التي ربطه بكل من السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣-٧٤١ هـ / ١٢٩٣-١٣٤١ م) والخلفاء العباسيين في مصر.

أشار كل من العمري^{٤١} والقلقشندى^{٤٢} وابن حجر العسقلاني^{٤٣} وابن قاضي شهبة^{٤٤} (ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م) والسمحاوي^{٤٥} (ت ٨٦٨ هـ / ١٤٦٤ م) إلى أن اسم هذا السلطان هو أبو المجاهد محمد بن طغلتشاه وأنه أعظم ملوك الأرض شرقاً وغرباً، وأن سنته في بلاده الإسكندر الثاني. ونلاحظ أن لقب «المجاهد» الذي ارتبط باسم محمد بن تغلق - والذي يظهر ضمن الألقاب التي ذكرتها له المصادر المملوکية مثل «المجاهدي» و«المرابطي»^{٤٦} -

٤٦. خسرو، تغلق نامه، ص ١٣٩.

٤٧. جاء على وجه إحدى عملاه التي ضربها عام ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م: «الإمام الأعظم خليفة رب العالمين قطب الدنيا والدين أبو المظفر». انظر:

Lane-Poole 1884, p. 44; Thomas 1871, p. 179-83; Garg 2006, p. 143.

٤٨. جاء على أحد النقوش الخاصة بهذا السلطان والتي عثر عليها في مدخل أحد المساجد براجستان النص التالي: «ظل الله في الأرضين قطب الدنيا والدين غوث الإسلام والمسلمين وارت خلافة داود وسلمان أبي المظفر خليفة الله مبارك شاه السلطان بن السلطان خلد الله خلافته». انظر: Yazdani 1921, p. 41-42.

٤٩. Garg 2006, p. 145.

٥٠. محمد نصر، «العلاقات»، ص ١٩٠.

٥١. التعريف، ص ٧٣.

٥٢. صبح الأعشى، ج ٧، ص ٣٩٨.

٥٣. الدرر، ج ٥، ص ٢٠٤.

٥٤. تاريخ، ج ٢، ص ٢٨٠-٢٩.

٥٥. الشغر الباسم، ج ٢، ص ٧٧٨.

٥٦. انظر: العمري، التعريف، ص ٧٣؛ القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٧، ص ٣٩٨.

ارتبط إلى حد كبير بفكر السلطان الهندي الذي حرص على عدم فصل الدين عن الدولة، وظهر ذلك في اعتماده على الشيوخ والصوفية في خدمتها^{٣٧}؛ وقد عبر أحد الباحثين عن ذلك بقوله:

في الدولة الإسلامية، لم تكن دلهي عاصمة الإمبراطورية بل كانت قوة الإسلام. والملك لم يكن حاكماً الشعب بل كان أمير المؤمنين، قاهر الكفار وحامي الإسلام. والجيش لم يكن جيشاً ملكياً بل كان عسكراً للإسلام. قانون الدولة لم يكن قانوناً علمانياً أو إنسانياً بل كان شريعة الإسلام. الدولة لم تكن غاية في حد ذاتها، كما كان شأن دولة الإغريق، بل وسيلة لخدمة مصالح الإسلام.^{٣٨}

وقد رأى بعض الباحثين^{٣٩} أن السلطان الهندي هنا كان متأثراً بفكرة الفقيه ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م) الذي كان يرى أن السبيل الوحيد لإنقاذ العالم الإسلامي من الحالة المتردية التي كان قد وصل إليها هي تشجيع الاجتihاد والجهاد.

وقد ذكر ابن ناظر الجيش^{٤٠} (ت ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م) أن المكاتبات الرسمية التي كانت ترسل إليه من ديوان الإنشاء كانت باللونين الذهبي والأسود، حيث كانت الديباجة تكتب بالذهب كالتالي: «أعز الله تعالى أنصار المقام العالي، السلطاني، العالمي، العادلي، الملكي»، وغيرها من الألقاب في سطرين كاملين، وبعد السطرين يكتب اسم السلطان في سطرين على هذا الشكل: «أبو المجاهد محمد بن السلطان طغلقشاھ زيدت عظمته». ثم تكتب بعد ذلك صيغة للدعاء له^{٤١} ثم المقصود من الرسالة.

أما عن علاقة هذا السلطان بالمالك في مصر، فقد ذكر القلقشندي^{٤٢} أنه كان معاصرًا للسلطان الناصر محمد بن قلاوون دون أن يذكر وجود علاقة مباشرة بينهما أو يشير إلى أية تفاصيل أخرى، لكن المصادر المملوكية الأخرى أكملت الصورة بمحاسنها عن علاقات دبلوماسية بين الطرفين نشأت بشكل تدريجي، فقد أرسل

٣٧. أمير خورد، *سير الأولياء*، ص ١٩٦.

٣٨. Lal 1984, p. ٩٥.

٣٩. انظر: جاكسون ٢٠٠٣، ص ٢٩٣-٢٩٤.

Nizami 1990, p. 120-134.

٤٠. ثقیف التعريف، ص ٢٤.

٤١. وقد ذكرت بعض المصادر صيغة هذا الدعاء، وكانت كالتالي: «ولَا زال سلطانه للأداء مبِراً، وزمانه بما يقضى به من خلود ملكه خيراً، و شأنه وإن عظم يتدق بحراً ويرسي ثيراً، ومكانه يملاً الأرجاء أرجاً والوجود عبيراً، وإمكانه يستكين له الإسكندر خاضعاً وإن جاز نعيمًا جمّاً وملكاً كبيراً». انظر: العمري، التعريف، ص ٧٤؛ القلقشندي، ص ٧٤؛ الصحماوي، التغر الباسم، ج ٧، ص ٤٠٠.

٤٢. ص ٧٧٩.

٤٣. ص ٨٥.

محمد بن تغلق خلال فترة حكمه ثلاثة سفارات على الأقل من بلاطه إلى مصر^{٤٣}. وكانت البداية من جانب السلطان الهندي، حيث ذكر كل من المؤلف الججهول^{٤٤} والعمري^{٤٥} والمقرizi^{٤٦} والمفضل بن أبي الفضائل^{٤٧} وابن قاضي شبهة^{٤٨} أن السلطان محمد بن تغلق أرسل سفارة إلى سلطان مصر عام ٧٣٠ هـ / ١٣٣١ م تحمل أموالاً وكتاباً ومقدمة من ذهب وغيرها من الهدايا الثمينة، ولما سمع صاحب اليمين، الملك المجاهد سيف الدين علي (٧٢١ هـ / ١٣٦٤-١٣٢٢ م)، بهذه الهدية طمع فيها، فأغرى المماليك الذين كانوا بصحبة رسول السلطان محمد بقتله، فلما فعلوا قتلهم وظفر بها. وقد ذكر ابن حجر العسقلاني تفاصيل هذه الهدية بقوله: «وورد كتابه إلى الناصر في مقدمة ذهب زنتها ألفاً مثقال مرصعة بجوهر قوم بثلاثة آلاف دينار، وجهز مرة إلى السلطان مركباً قد ملأ من التفاصيل الهندية الفاخرة الفائقة، وأربعة عشر حُقاً قد ملئت من فصوص الماس وغير ذلك»^{٤٩}.

ولم تشر المصادر المملوکية إلى رد فعل سلطان الهند على هذه الحادثة، بينما اهتمت برصد ما قام به السلطان الناصر محمد، الذي أرسل إلى حاكم اليمين يؤنبه على فعلته ويشبهه بقطعان الطرق، وعندما حاول حاكم اليمين التودد إليه بإرسال هدية إليه تتضمن بعض ما كان في هدية سلطان الهند، رفضها الناصر وأمر بحبس رسلاه^{٥٠}. ويبدو أن السلطان محمد بن تغلق، حين علم بما حدث لسفارته، قرر أن يعاود الكراة في العام التالي، إذ ذكر كل من الفاخري^{٥١} (ت ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م) والمقرizi^{٥٢} أنه أرسل إلى مصر سفارة أخرى عام ٧٣١ هـ / ١٣٣١ م مع سبعة سفراء، وأن السلطان الناصر احتفى بها وأكرم السفراء وخلع عليهم.

ولم توضح أغلب المصادر المملوکية دافع السلطان محمد بن تغلق من وراء هذا السلوك الودي تجاه السلطان الناصر، وذلك باستثناء الصفدي^{٥٣} (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) الذي ذكر أن سبب سفارة السلطان الهندي كان رغبته في أن يخرج من الهند ركب سنوي إلى مدینتي مكة والمدينة من أجل الحج، وأنه لما ذكرت له حاشيته أن المدينتين تخضعان لسلطان المماليك الناصر محمد بن قلاوون، أمر بتجهيز سفارة وهدية نفيسة له لطلب الإذن منه بذلك.

٤٣. لمزيد من المناقشات حول هذه السفارات انظر:

Auer 2012, p. 110-113; Conermann, Kollatz 2019, p. 625-626.

- ٤٤. رسالة في تاريخ السلاطين المماليك، ص ١٨٣.
- ٤٥. التعريف، ص ٧٣.
- ٤٦. السلوك، ج ٣، ص ١٣٢-١٣١.
- ٤٧. النهج السديد، ج ٢، ص ٤٥.
- ٤٨. تاريخ، ج ٢، ص ٢٩.
- ٤٩. الدرر، ج ٥، ص ٢٠٤-٢٠٥.
- ٥٠. العمري، التعريف، ص ٧٣؛ المقرizi، السلوك، ج ٣، ص ١٣٢.
- ٥١. بكاش الفاخري، تاريخ، ج ١، ص ٠٢٨٤-٠٢٨٥.
- ٥٢. السلوك، ج ٣، ص ١٤٣.
- ٥٣. أعيان العصر، ج ٤، ص ٤٨١.

وقد افترض بعض الباحثين^{٥٤} أن هذا التحرك من جانب محمد بن تغلق ربما كان رغبة منه في التحالف مع مالك مصر ضد مغول فارس الإلخانيين (١٣٥٥-١٢٥٣ هـ / ٦٥١ م)، وقد استندوا في ذلك إلى مشروعه التوسيعى الكبير لغزو خراسان، فقد كان يخطط لغزو هذه المنطقة بتشجيع من الأمراء والخاشية الخراسانيين^{٥٥}، الذين كانوا يملأون بلاطه وشكلوا جزءاً هاماً من جيشه، حيث جذبهم سخاؤه وحسن تعامله معهم^{٥٦}. لكن هناك من الباحثين^{٥٧} من يرى أن تحرك محمد بن تغلق كان يستهدف التحالف ضد الجغتائين لا الإلخانيين، وهو الاحتمال الأقرب إلى الصواب.

ونحن نعلم أن محمد بن تغلق كان على علاقة سيئة بالخان ترماشيرين (١٣٣٤-١٣٢٦ هـ / ٧٣٥-٧٢٦ م)، حاكم الجغتائين، الذي حاول غزو سلطنة دهلي مستغلاً اشغال السلطان بمواجهة ثورات الخارجين عليه^{٥٨}. ورغم نجاح محمد بن تغلق في التصدي لهذا الغزو وردعه، سعى إلى التحالف مع الإلخانيين في إيران بزعامة الإلخان أبي سعيد (١٣٣٥-١٣١٦ هـ / ٧٣٥-٧١٦ م) ضد ترماشيرين^{٥٩}، في الوقت الذي كانت فيه العلاقات بين الناصر محمد بن قلاوون وأبي سعيد طيبة، إذ سعى أبو سعيد إلى الصلح مع الناصر بعد أن أدرك عدم جدوى الصراع معه، وربح هذا الأخير بالصلح لعدم رغبته في تحول البلاط المغولي إلى مأوى للخارجين عليه. وبالفعل، تم توقيع الصلح بين الطرفين عام ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م، وأرسل أبو سعيد احتفالاً به هدية إلى الناصر^{٦٠}. وقد أشار النويري^{٦١} (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م) إلى عديد من السفارات بين الطرفين في الأعوام التالية لتوقيعه.

ويبدو أن محمد بن تغلق كان يحاول التقرب من الناصر سعياً إلى التوسط للتحالف مع أبي سعيد لإنشاء جبهة ثلاثية ضد الجغتائين، خاصة أنه كان قد سبق اتصاله بالناصر اتصالاً مماثلاً مع الإلخان لم يستجب له رغم عام ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م حاول فيه تكوين تحالف عسكري ضد ترماشيرين، لكن الإلخان لم يستجب له رغم رده الودي عليه^{٦٢}. ويبدو هذا الافتراض ضعيفاً، خاصة أن العلاقات بين محمد بن تغلق وترماشيرين سرعان ما تحسنت

^{٥٤} انظر: سرور د.ت، ص ١٤٠؛ المشهداني ٢٠١٥، ص ٤٨؛ موير ١٩٩٥، ص ٩٣؛ Lane-Poole ١٩٠١، p. ٣١٥؛ Mahdi ١٩٣٣، p. ١٣٨-١٤٣؛ Prasad ١٩٣٦، p. ١١٨-١٢٤.

^{٥٥} برني، تاريخي، ص ٤٧٦.

^{٥٦} ابن بطوطة، الرحلة، ج ٣، ص ٢١٣.

^{٥٧} جاكسون ٢٠٠٣، ص ٤٦١.

Ahmed ١٩٦١، p. ١٨٩.

^{٥٨} برني، تاريخي، ص ٤٧٩؛ عصامي، فتوح السلاطين، ص ٤٦٣؛ سرهندي، تاريخ مبارك شاهي، ص ١٠١.

^{٥٩} سرهندي، تاريخ، ص ١٠١؛ جاكسون ٢٠٠٣، ص ٤٠٩-٤١٠.

^{٦٠} العمري، مسالك الأبصار، ج ٢٧، ص ٥٢٥؛ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٦١.

^{٦١} انظر على سبيل المثال: نهاية الأرب، ج ٣٣، ص ٢٣٣؛ ٢٠٥، ج ٣٣، ص ٢٥٨.

^{٦٢} شبانكاري، مجمع الأنساب، ص ٢٨٨-٢٨٧؛ خوافي، مجلل فصيحي، ص ٣٩؛ جاكسون ٢٠٠٣، ص ٤١١؛ Siddiqi ١٩٨٨، p. ١٠-١٢.

وأنهما تبادلا الهدايا والرسائل بحسب رواية ابن بطوطة^{٦٣} (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)؛ وقد فسر بعض الباحثين^{٦٤} هذا التحول باعتناق ترمذيرين الإسلام بعد عام ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م^{٦٥}، وما يهمنا هنا هو انتهاء العداء بينهما مما يجعل محاولة تقربه من السلطان المملوكي بعيدة عن هذه الغاية.

والواقع أن تغطية المصادر المملوكية، وكذلك الهندية، لهذه العلاقة تُظهر بشكل واضح أن هدف السلطان محمد بن تغلق ومن تبعه من السلاطين كان الحصول على اعتراف الخلافة العباسية في المقام الأول وليس التحالف ضد الجغتائيين. وقد ظهر ذلك في السفارة التالية التي أرسلها إلى مصر بعد عدة سنوات؛ فقد ذكر كل من الشجاعي^{٦٦} (ت ٧٥٦ هـ / ١٣٤٤ م) والمقرizi^{٦٧} وابن قاضي شيبة^{٦٨} وابن شاهين الظاهري^{٦٩} (ت ٨٩٣ هـ / ١٤٦٨ م) أنه أرسل سفارة جديدة إلى مصر عام ٧٤٤ هـ / ١٣٤٤ م محملة بهدايا ثمينة لسلطانها الناصر. وقد بدا بوضوح في هذه السفارة الغرض الحقيقي لسلطان الهند من هذا التقارب، وهو الحصول على تفويض بحكم السلطة من الخليفة العاسي الحاكم بأمر الله الثاني بن المستكفي (٧٤١-١٣٤١ هـ / ١٣٥٢-٧٥٣ م)، فقد كتب محمد بن تغلق إلى الناصر يخبره بأنه وأهل مملكته على دين الإسلام ويقيمون شعائره وأن ذلك لن يكتمل دون ولادة الخليفة العاسي، ويطلب منه أن يتوسط لدى هذا الأخير لكي يمنحه تقليدا بحكم سلطنة Delhi وأن يرسل هذا التقليد مع فقيه مسلم ليفقههم في الدين. وكان مبعوث السلطان الهندي يدعى الحاج رجب البرقعي^{٧٠}، وقد مكث في القاهرة عامين قبل أن يعود إلى الهند عام ٧٤٦ هـ / ١٣٤٦ م يحمل التقليد الشرعي لسيده من الحاكم بأمر الله الثاني؛ حيث لبي السلطان الناصر طلب محمد بن تغلق، وطلب من الخليفة العاسي أن يمنحه التقليد، وأرسله إليه في صحبة شيخ شيوخ الديار المصرية ركن الدين الملطي^{٧١}، بجانب بعض الهدايا الثمينة^{٧٢}.

٦٣. ابن بطوطة، الرحلة، ج ٣، ص ٢٧٠.
٦٤. انظر: جاكسون ٢٠٠٣، ص ٤١١.

Siddiqi 1988, p. 14.

٦٥. العمري، مسالك الأنصار، ج ٣، ص ١٤٥.

٦٦. تاريخ الملك الناصر، ج ١، ص ٢٥٧-٢٥٨.

٦٧. السلوك، ج ٣، ص ٣٩٨.

٦٨. تاريخ، ج ٢، ص ٣٦٤.

٦٩. نيل الأمل، ج ١-ق ١، ص ٨١.

٧٠. هو أحد شيوخ الصوفية، وأصله من مدينة القرم من صحراء قبجق. انظر: ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ٣٩٥.

٧١. كان شيخ شيوخ الخانقة الناصرية في بلدة سرياقوس بمصر، وللمزيد عنه انظر: ابن شاهين، نيل الأمل، ج ١، ص ٢٤٩.

٧٢. السلوك، ج ٣، ص ٣٩٨.

ورغم ذلك، من الغريب أن تذكر المصادر الهندية أن الحاضرة دهلي استقبلت بحفاوة بالغة في نفس العام ٧٤٤ هـ / ١٣٤٤ م مبعوثاً لل الخليفة العباسي الحاكم بأمر الله الثاني يدعى الحاج سعيد الصرصري^{٧٣} ومعه التقليد الشرعي بحكم الهند للسلطان محمد بن تغلق مع الخلع والألقاب السلطانية. ووفق هذه المصادر، كان استقبال مبعوث الخليفة ومرافقه حافلاً، وكان يوماً مشهوداً في الحاضرة دهلي إذ تزينت تكريماً للزوار وأصدر السلطان أوامره بنشر الذهب والفضة على الحشود التي جاءت للاحتفال بهذا التقليد^{٧٤}، وقام شاعر البلاط التغلقي بدر چاچ (ت ٨١٤ هـ / ١٤١٢ م) بوصف هذه المراسم في ديوانه الشهير^{٧٥}. وقد أكد ابن بطوطة أيضاً على هذه الزيارة ومظاهر الاحتفال قائلاً: «ودخل المدينة كذلك والسلطان أمامه على فرسه وعن يمينه وشماله الأميران اللذان كساهما الخلعتين العباسيتين، والمدينة قد زينت بأنواع الزينة وصنع بها إحدى عشرة قبة من الخشب، كل قبة منها أربع طبقات، في كل طبقة طائفة من المغنين^{٧٦}» ولم تشر المصادر المملوكية إلى هذا الحدث برغم احتفاء المصادر الهندية به. ويبدو أن السلطان أرسل رسوله إلى مصر قبل أن تصله سفارة الخليفة العباسي في نفس العام، ونجد لدى ابن بطوطة^{٧٧} رواية توضح حقيقة المبعوث، حيث ذكر أن هذا الشيخ، حين علم برغبة السلطان الهندي في التواصل مع الخلافة العباسية في مصر والحصول على تفویض منها بحكم سلطنته، اتجه من مكة إلى مصر، وهناك التقى بالخليفة العباسي المستكفي بالله (٧٠١-٧٤٠ هـ / ١٣٠٢ م) في القاهرة وأعلمته بالأمر، ورحب الخليفة العباسي بذلك وأرسل التفویض والهدايا إلى السلطان محمد بن تغلق مع الشيخ سعيد، الذي سارع بها إليه كما رأينا.

ولا نعرف سر تجاهل المصادر المملوكية لهذه السفارة. ويلمح بعض الباحثين^{٧٨} إلى أنها ربما كانت سفارة غير رسمية من المالك، أو أن المبعوث كان مبعوثاً غير رسمي من الخلافة نفسها، لكنه أمر مستبعد لأن الخليفة العباسي كان من الصعب عليه القيام بخطوة كهذه دون مباركة السلطان، ولم يكن له أي نفوذ سياسي يسمح له بالاتصال

^{٧٣} ذكر ابن بطوطة أنه قبل أن يذهب إلى الهند كان من المجاورين بمكة، وشيخ رباط بها يسمى كلاله. انظر: ابن بطوطة، الرحلة، ج ١، ص ٣٩٣. أما عن هذا الرباط فهو رباط الشيخ أبي القاسم بن كلاله الطبي بالمسعود بمكة. ولمزيد عنه انظر: القاسي، العقد الثمين، ج ١، ص ٢٨٣؛ شفاء الغرام، ج ١، ص ٤٣٤.

^{٧٤} برني، تاريخي، ص ٤٩٤-٤٩٢؛ مجھول، سيرة فيروز شاهي، ص ٢٨٢-٢٨٠؛ بدأوني، منتخب التواريχ، جلد أول، ص ١٦١.

^{٧٥} قصائد، ص ١٥-١٢٣.

^{٧٦} الرحلة، ج ١، ص ٣٩٥-٣٩٣.

^{٧٧} الرحلة، ج ١، ص ٣٩٣.

^{٧٨} انظر: جاكسون ٢٠٠٣، ص ٤٧٥؛

الدبلوماسي المباشر مع أية قوة سياسية خارجية دون الرجوع إليه^{٧٩}. وكان سلاطين دهلي وغيرهم من سلاطين الهند يدركون هذه الحقيقة؛ لذلك كانوا يحرضون على الاتصال بسلاطين المماليك وتقديم المدايا إليهم أولاً قبل الاتصال بال الخليفة العباسي.

وقد ذهب كل من الصفدي^{٨٠}، وابن قاضي شبهة^{٨١} إلى أن محمد بن تغلق اتخذ لقب «خليفة الله في أرضه»: «ونعته في بلاده سلطان العالم إسكندر الثاني خليفة الله في أرضه». لكن يبدو أن الأمر اختلف عليهم، فالثابت أن السلطان ذكر هذا اللقب على عملاقه مقتنا باسم الخليفة العباسي المستكفي نفسه، لا به هو^{٨٢}. وإذا ما حاولنا تفسير محاولة السلطان محمد بن تغلق إقامة علاقات دبلوماسية مع المماليك، لا بد من أن يكون ذلك في إطار يشمل ثلاثة محاور. المحور الأول هو وجود الخلافة العباسية في مصر، والثاني هو هيمنة المماليك على الحجاز والحرمين الشريفين، والمحور الثالث هو العلاقات التجارية المميزة بين الجانبين.

فيما يخص المحور الأول، بدا لنا بخلافه أن السلطان الهندي كان يهدف من هذه العلاقات الدبلوماسية إلى أن يسمح له السلطان المملوكي بالاتصال بال الخليفة العباسي في مصر للحصول على تفويض شرعي بحكمه لسلطنته، في محاولة منه لتعضيد حكمه سيراً على نهج أسلافه. وقد اعتبرت المصادر المملوكية أن حرص سلاطين الهند على الحصول على الاعتراف الشرعي من الخلافة العباسية بمثابة عادة مقدسة متوارثة، حيث يقول الصيري: «فإن العادة إذا تسلط سلطان بتلك البلاد (يقصد الهند) يجهز هدية ويسأل أمير المؤمنين أن يرسل له خلعته ويوليه على عادة من تقدم»^{٨٣}. وقد يطرح هنا السؤال: إذا كان سلاطين دهلي يحكمون رعية غالبيتها من غير المسلمين، فلماذا يحرضون على الاهتمام بتقليد إسلامي له أبعاد أيديولوجية ليس لها تأثير على رعيتهم بشكل كبير؟ الواقع أن اهتمام السلطان هنا بهذا التأثير الأيديولوجي لم يكن يستهدف رعاياه الهند بقدر ما كان يستهدف النخبة من رجال البلاط وبكار رجال الجيش؛ كما نعلم، مع وصول سلاطين دهلي إلى الحكم، ظهرت طبقة جديدة من الهند المسلمين جنباً إلى جنب مع الأتراك وغيرهم من العناصر، وببدأ هؤلاء السلاطين في الاعتماد عليهم بما وصفه البعض بأنه «عملية تحذير للسلطنة

^{٧٩} ويظهر ذلك في حديث المقريزي عن الخليفة العباسي المتوكل بقوله: «وخليفة الوقت أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المعتضد وليس له أمر ولا نهى ولا نفوذ كلمة وإنما هو منزلة واحد من الأعيان». السلوك، ج ٥، ص ٤٢٧. وحديثه عن المعتصم بالله بقوله: «وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد وليس له من الخلافة إلا مجرد الاسم بلا زيادة». ج ٧، ص ١٠٩.

^{٨٠} الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٤٣.

^{٨١} تاريخ، ج ٢، ص ٢٩.

^{٨٢} فقد جاء على وجه العمدة التي سكها محمد بن تغلق عام ٧٤٢ هـ / ١٣٤٣ م: «الإمام الأعظم خليفة الله في العالمين». وجاء على القفا: «المستكفي بالله أمير المؤمنين». انظر:

Lane-Poole 1884, p. 70; Wright 1936, p. 147; 1907, p. 57.

^{٨٣} إباء مصر، ص ٣٦٢.

في شبه القارة الهندية^{٨٤}). وعلى جانب آخر، لم يكن هذا يعني أن السلاطين الهنود أهملوا موقف رعيتهم من غير المسلمين أثناء قيامهم بهذه الخطوة، فمقابل هذا الاهتمام بالأيديولوجية الإسلامية، حرصوا على منحهم حرية دينية كبيرة وسمحوا لهم بكثير من الطقوس الوثنية^{٨٥}، كما تم تعيين بعضهم ضمن رجال البلاط والجيش والحكام المحليين^{٨٦}. وقد حاول بعض مؤرخي البلاط إسباغ الطابع الديني على محاولة السلطان محمد بن تغلق التقرب من الخلافة العباسية، حيث ذكر برني أن إيمان السلطان العظيم بال الخليفة جعله يقول: «لولا الخوف من قطاع الطرق في الطريق لأرسلت كل خزائن دهلي إلى القاهرة»^{٨٧}. ويأتي تفسير برني في ضوء ما كتبه في كتابه «فتاوي جهانداري» عن الخلافة وفضلهما^{٨٨}، وما رسمه حولها من هالة مقدسة بوصفها التموج الأسدي للحكم في التاريخ الإسلامي. ولا شك في أن برني كان معبرا هنا - بوصفه رجل بلاط - عما يدور من فكر سياسي في أواسط النخبة الحاكمة، فقد كان الفكر السياسي لسلاطين الهند المسلمين في العصور الوسطى يوجه عام يقوم بصورة أساسية على محاولة التوفيق بين الدين والدولة^{٨٩}. وقد لاحظ البيروني^{٩٠} هذا الأمر حينما تحدث عن وجود انسجام كامل بين الدين والدولة في المجتمع الهندي، ففي المجتمع تغلب عليه التزعة الدينية، كان من أبجديات السلطة الحاكمة أن تقيم وزنا للدين في فكرها السياسي وأن تربطه بشؤون الحكم وسياسة الرعية؛ وفي المجتمع الهندية الإسلامية، لم يكن هناك أفضل من الخلافة لكي ترتبط بها النخبة الحاكمة في محاولتها التوفيق بين الدين والدولة. لكن، مع ذلك، من الصعب إسباغ الطابع الديني على محاولة محمد بن تغلق بشكل مطلق، فهذه الحماسة على سبيل المثال، كما رأى أرنولد^{٩١}، لم تواكبها حماسة مماثلة في نشر الإسلام بين الهند الوثنيين، سواء من طرفه أو من طرف غيره من سلاطين دهلي باستثناء قلة منهم. أما المحور الثاني، المتعلق بهيمنة المالكية على الحرمين الشريفين، فهو بلا شك يرتبط بالمحور الأول من حيث هدفه الأيديولوجي، فالسلاطين الهنود حرصوا على تأمين موكب الحجاج الهنود إلى الحجاز^{٩٢} وإرسال المهدايا والعطايا إلى

٨٤. عن هذه الطبقة وغيرها من العناصر التي شكلت بنية سلطنة دهلي راجع:

Kumar 2009, p. 45-77.

٨٥. مثل عادة الساتي، وهي إحراق المرأة المتوفى عنها زوجها. وقد شهد ابن بطوطة هذا الطقس بنفسه أثناء زيارته للهند. انظر: الرحالة ج، ٣، ص ١٠٠.

٨٦. برني، تاريخي، ص ٤٥٥-٤٥٤.

٨٧. تاريخي، ص ٤٩٣.

٨٨. عن رؤية برني للخلافة في كتابه انظر: برني، فتاوى، ص ١٢٦-١٣٠؛

Habib 1961, p. 33-34.

٨٩. Aziz 1962, p. 121.

٩٠. البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢٢٣.

٩١. أرنولد ١٩٧١، ص ٢٨٩-٢٩٠.

٩٢. أعيان العصر، ج ٤، ص ٤٨١.

العلماء والقائمين على الحرمين، بجانب إنشاء المدارس والأوقاف الخدمية طلبة العلم وسكان مكة والمدينة^{٩٣}. ولا شك في أن هذه الأمور لم تكن لتحدث دون مباركة سلاطين المماليك، خاصة وأن بعض موظفيهم في الحجاز كانوا يقومون في بعض الأحيان بتجاوزات ضد المنشآت التي أقامها السلاطين المماليك هناك، مما كان يستدعي تدخلهم لإعادة الأمور لنصابها.

وفيما يخص المchor الثالث، الخاص بالعلاقات التجارية، فنحن نعلم أن التجارة بين مصر والمند كانت نشطة للغاية، خاصة تجارة الكارم، وقد ساعدت الأرباح الطائلة التي كان يجنيها الطرفان منها على تشجيع السلطات الحاكمة على تقويتها هي وغيرها من التجارات. ورغم انعدام إشارات مباشرة إلى وجود مراسلات دبلوماسية بين سلاطين دهلي وسلاطين المماليك بخصوص هذه العلاقات التجارية، لدينا إشارات وردت في المصادر المملوکية إلى سفارات بشأنها بين بعض سلاطين سيلان^{٩٤} وگجرات^{٩٥} وبعض سلاطين المماليك، ولا شك في أن هذه السفارات كانت امتداداً للعلاقات السابقة بين سلاطين دهلي والمماليك على المستوى التجاري.

وفيما يخص السلطان فيروز شاه تغلق (٧٥٢ هـ / ١٣٨٨ م)، الذي ورث حكم سلطنة دهلي عن ابن عمه السلطان محمد بن تغلق، لا نجد في المصادر المملوکية إلا إشارة غير مباشرة إلى علاقته بالخلافة العباسية، حيث أشار المقرizi^{٩٦} في تأريخه لحوادث عام ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م إلى عودة الشيخ ركن الدين الملطي إلى مصر بعد أن مكث هناك عشر سنوات ونيفاً، ولم يقدم آية تفاصيل أخرى تشير إلى أنه حمل آية رسالة إلى السلطان أو الخليفة. وقد قدمت المصادر الهندية تفاصيل أخرى بشأن عودة هذا المبعوث إلى مصر، حيث ذكرت أن السلطان فيروز شاه أرسل في مطلع عام ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م وفداً إلى القاهرة على رأسهشيخ الشيوخ المصري ركن الدين الملطي، مبعوث الخليفة السابق الذي حظي بضيافة السلطان محمد تغلق حتى وفاته، وشيخ الإسلام الشيخ نصیر الدين الأودھي^{٩٧}. وأضافت أن الخليفة العاسي المعتصم بالله الثاني (٧٦٣-٧٥٣ هـ / ١٣٦٢-١٣٥٢ م)

^{٩٣} عن المنشآت التي أقامها سلاطين المند في مكة، وكذلك المراسلات بين بعضهم وسلاطين المماليك بشأن هذه الأمور راجع: Mortel 1997, p. 236-252; Meloy 2019, p. 604-620.

^{٩٤} انظر: ابن عبد الظاهر، تشریف الأيام، ص ٥٠-٥٢؛ پیرس المنصوري، زبدة الفكرة، ص ٢٣٥.

^{٩٥} انظر: ابن إیاس، بداع الزہور، ج ٤، ص ١٨٢.

^{٩٦} السلوك، ج ٤، ص ١٧٥.

^{٩٧} بداؤنی، منتخب التواریخ، جلد أول، ص ١٦٧.

أُرسل في نفس العام سفارة معها تفویض لفیروز شاه بحكم الهند، مع الخلع والمدايا والألقاب مثل «سيف الخلافة» و«قیس امیر المؤمنین» وأنه خاطبه بلقب السلاطین.^{٩٨} وقد حرص فیروز شاه على ذكر هذه الألقاب على عملاته.^{٩٩} وفي العام الموالی لتولی المتكّل على الله الخلافة (٧٨٥-٧٦٣ هـ / ١٣٨٣-١٣٦٢ م)، قام بإرسال سفارة إلى الهند تحمل تفویضاً جديداً لفیروز شاه وتنحه لقب «سید السلاطین» دون سائر حکام الهند الآخرين.^{١٠٠} وفي كتابه فتوحاتی فیروز شاهی^{١٠١}، اعترف فیروز شاه بأن ذلك كان شرفاً عظيماً وأن طاعته وولاءه وخضوعه للخليفة باعتباره خليفة الرسول صلی الله علیه وسلم، وأن سلطته تأكّدت بواسطة مرسم الخليفة العباسی الذي يؤكّد سلطة الملوك، وأنه لا يوجد ملك يؤمن حتى يحصل على التقليد منه. ويبدو هنا أن فیروز شاه سار على نفس خطى سلفه وفق الأهداف السابقة، تضاف إليها النزعة الدينية التي ميزته عن غيره من سلاطين دهلي. وحتى نهاية عصر آل تغلق، سار خلفاؤه على نفس سيرته في تقديرهم للخلافة العباسية، واستمرروا يذکرون اسم الخليفة المتكّل على عملاتهم.^{١٠٢}

٤٠١. العلاقات بين المماليك والسدات واللودھيين

بعد نهاية أسرة آل تغلق، تضفت المصادر المملوکية، وكذلك الهندية، عن الإشارة إلى وجود علاقات مباشرة بين سلاطين دهلي وسلاطين المماليك أو الخلفاء العباسيين في مصر؛ وربما مرجع ذلك أن السلطة دخلت في فترة من المشاكل صرفتها عن التفكير في الاتصال بمصر. والإشارة الوحيدة إلى السلطة تجدها عند المقريزي، ويصف فيها نهاية سلالة آل تغلق وبداية سلالة السادات (٨٥٥-٨١٧ هـ / ١٤٥١-١٤١٤ م) بعد غزو تیورلنك للهند، حيث يقول:

وكان ملك الهند صاحب مدينة دله وهي قاعدة الملك. وكان ملكها فیروز شاه بن نصرة شاه من عظاماء ملوك الإسلام، فلما مات ملك دله بعده ملوکه ملو وعليه قدم الأمیر تیورلنك بعد سنة ثمانمائة وأوقع بالهند وقعة شناء وخرب مدينة دله وعاد إلى بلاده فأتى بلاد الشام بعد ذلك. وكان ملو قد فر منه فعاد

^{٩٨} عفيف، تاريخ، ص ٢٧٤-٢٧٥. وقد ذكر كل من سرهندي وبداوي أن السفارة كانت عام ٧٥٧ هـ / ١٣٣٦ م. ومن الواضح هنا أنه حدث ليس لديهما في التاريخ واسم الخليفة العباسی، حيث ذكر أن الذي أرسل التفویض هو الخليفة العباسی الحاكم بأمر الله أبو الفتح

^{٩٩} أبو بكر، وهو هنا أخطأ في اسم الخليفة المعتمد بالله أبي الفتح. انظر: تاريخ، ص ١٢٦-١٢٧؛ منتخب التواریخ، جلد أول، ص ١٦٩. فقد ذكر على وجهه على إحدى عملاته: «في زمن الإمام أمير المؤمنین أبو الفتح المعتمد بالله خلدت خلافته». وذكر على القفال:

السلطان الأعظم سيف أمير المؤمنین أبو المظفر فیروز شاه السلطانى خلدت خلافته». انظر: Wright 1936, p. 172; 1907, p. 63; Brown 1922, p. 74; Thomas 1871, p. 274.

^{١٠٠} مجہول، سیرة فیروز شاهی، ص ٢٨٣-٢٨٤.

^{١٠١} فیروز شاه، فتوحاتی، ص ٢٥.

^{١٠٢} ومثال ذلك العمدة التي ضربها غیاث الدین تغلق شاه الثاني (٧٩١-٧٩٠ هـ / ١٣٩٨-١٣٨٨ م)، عام ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م، حيث جاء على وجهها: «في زمن أمير المؤمنین أبي عبد الله المتكّل على الله خلدت خلافته». انظر:

Wright 1936, p. 189-190; 1907, p. 69; Garg 2009, p. 124.

مسير تيمورلنك إلى دله ومضى منها إلى ملطان، نخرج عليه خضر خان بن سليمان وحاربه فقتل في الحرب. وكان قد ملك دله دولة يار، فنازله خضر خان وحصره مدة قفر منه وملك خضر خان دله حتى مات فقام من بعده ابنه مبارك شاه بن خضر خان^{١٠٣}.

أشار المقريزي هنا إلى نهاية حكم السلطان محمود شاه الثاني (٧٩٥-٧٩٣ هـ / ١٣٩٢-١٣٩٠ م) - الذي أسماه هنا بالخطأ فيروز شاه - وإلى استيلاء وزيره ملو إقبال خان على حكم السلطنة قبل أن يقوم تيمورلنك بغزو الهند عام ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م^{١٠٤} وبها جم السلطنة في حملة دموية، ببرها البعض^{١٠٥} بداعي ديني، معللاً ذلك بمنح حكام المسلمين رعاياهم الهندوس قدرًا كبيراً من الحرية على حساب المسلمين، وببرها البعض الآخر^{١٠٦} بمحاولة تيمورلنك استغلال حالة التفكك السياسي التي ضربت أرجاء السلطنة للحصول على مكاسب سياسية واقتصادية. وأشار المقريзи بعد ذلك إلى فرار ملو إقبال خان من دلهي نحو إقليم ملتان الذي كان يحكمه خضر خان (٨٢٤-٨١٧ هـ / ١٤٢١-١٤١٤ م)^{١٠٧} منذ عهد فيروز شاه، وإلى تصدّي هذا الأخير له وقتله قبل أن يتجه إلى دلهي ليستولي عليها مؤسساً بذلك حكم السادات في السلطنة، وخلفه في الحكم ابنه مبارك شاه (٨٣٧-٨٢٤ هـ / ١٤٢١-١٤٣٤ م)^{١٠٨}.

ولم يشر المقريزي إلى وجود أية اتصالات بين خضر خان وخلفائه بالمماليك أو بالخلافة العباسية في مصر، رغم أن بعض المالك الهندية المعاصرة له حرصت - كاسنرى - على الاتصال بالخلافة العباسية في مصر للحصول على التقليد الشرعي بحكمها. ويمكننا أن نجد في المصادر الهندية ما يوضح سر ذلك التجاهل من سلاطين السادات للتواصل مع الخلفاء العباسيين عكس أسلافهم من حكام السلطنة، فقد أشارت إلى أن خضر خان وخلفاءه كانوا يحكمون دلهي باسم تيمورلنك ويؤدون الخراج له، ولم يحمل خضر خان لقب سلطان بل اكتفى بلقب «الريات العليا»^{١٠٩}. وعلى ذلك فإن السادات ربما لم يجدوا حاجة إلى التواصل مع الخلافة العباسية في مصر للتأكد على شرعية حكمهم في ظل توجههم نحو المغول الذين رأوا فيهم مصدرًا أفضل لتأييد دعائهما. وبرغم هذا التجاهل للتواصل مع مصر،

١٠٣. السلوك، ج ٧، ص ١٧٣-١٧٤.

١٠٤. گور کانی، تزوکات تیموری، ص ١٤٠-١٢٨؛ یزدی، سعادت نامه؛ شامی، ظفرنامه، ص ١٨٧-١٩٤.

١٠٥. یزدی، ظفر نامه، ج ٢، ص ١٥؛ شامی، ظفر نامه، ص ١٨٨.

١٠٦. ابن عربشاه، عجائب المقدور، ص ١٤٠؛ جاکسون ٢٠٠٣، ص ٥٤٥.

١٠٧. سرهندي، تاريخ، ص ١٨١-٢٣٦؛ الهروي، طبقات، ج ١، ص ٢١٥-٢٣٠.

١٠٨. سرهندي، تاريخ، ص ١٨١؛ الهروي، طبقات، ج ١، ص ٢١٥.

حرص خلفاء خضر خان على ذكر أسماء الخلفاء العباسين على عمالاتهم^{١٠٩}، بل والتلقيب بلقب «نائب أمير المؤمنين»^{١١٠}. ويمكن تفسير ذلك بمحرصهم على إرضاء رعيتهم المسلمين، خاصة وأن المالك المجاورة لهم كانت تقوم بالأمر نفسه. كذلك، لم ترد في المصادر المملوکية أية إشارة إلى الحكم اللودهيين (١٤٥١-٩٣٢ هـ / ١٥٢٦-١٤٥١ م)، ولا إلى وجود علاقات بينهم وبين المالك في مصر، كما يبدو أن الحكم اللودهيين تقوّعوا على أنفسهم واكتفوا بالحصول على دعم وولاء القبائل الأفغانية ولم يحرصوا على التواصل مع الخلافة العباسية في مصر للحصول على تقليد شرعي بحكمهم كما فعل أسلافهم من حكام السلطنة. لكن مع ذلك، حافظوا على سنة أسلافهم في الإشارة إلى الخلفاء على العملات الخاصة بهم^{١١١}، بل وحملوا أيضاً لقب «نائب أمير المؤمنين»^{١١٢}. ومن الواضح أن الأمر، مثلما كان بالنسبة لأسلافهم السادات، كان لا يعدو أن يكون أمراً شكلياً، ربماً إرضاءً لرعايتهم، وبذا من الواضح أنهم لم يعرفوا حتى أسماء الخلفاء العباسين فاكتفوا بالإشارة إلى «ال الخليفة» دون ذكر اسمه كما جرت العادة.

٠٢. العلاقات بين المالك والسلطانات الإسلامية الهندية الأخرى

وبينما تجاهل السادات واللودهيون الاتصال بالمالك والخلافة العباسية في مصر، كانت بعض السلطانات الإسلامية الهندية الأخرى المعاصرة لهم تحرص عليه، وقد أشارت بعض المصادر المملوکية إلى وجود علاقات بين سلاطين المالك في مصر وسلاطين البنغال، إذ ذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) أن سلطان البنغال غياث الدين أعظم شاه (٧٩٢-٨١٤ هـ / ١٣٩٠-١٤١١ م) أرسل سفارة مع المال والهدايا إلى السلطان المملوكي فرج بن برقوق (٨١٥-٨١٥ هـ / ١٤١٢-١٣٩٩ م) عام ٨١٤ هـ / ١٤١١ م^{١١٣}. وكما يبدو هنا، كان هدفه الأساسي من هذه السفارة هو الحصول على اعتراف الخليفة العابسي بشريعة حكمه للسلطنة تشبهها بسلاطين دهلي؛ وكان غياث الدين حريصاً

١٠٩. ومثال ذلك العملة التي ضربها مباركشاه عام ١٤٣٢ هـ / ٨٣٥ م، حيث جاء على وجهها: «في عهد السلطان الغازي المتوك
عل الرحمن سلطان مبارك شاه»، وجاء على ظهرها: «في زمن الإمام أمير المؤمنين خلدت خلافته». انظر:

Thomas 1871, p. 333.

١١٠. ومثال ذلك العملة التي ضربها مباركشاه عام ١٤٣٣ هـ / ٨٣٣ م، حيث جاء على وجهها: «سلطان مبارك شاه. ضربت بحضوره دهلي»،
وجاء على قفاها: «نائب أمير المؤمنين». انظر:

Wright 1936, p. 231; 1907, p. 75.

١١١. فقد جاء على وجه إحدى عمارات بهلوشان: «المتوكل على الرحمن سلطان بهلوشان شاه بحضرت دهلي»، وعلى القفا: «في زمن أمير
المؤمنين خلدت خلافته». انظر:

Wright 1907, p. 244; Thomas 1871, p. 358.

١١٢. فقد جاء على وجه إحدى عمارات بهلوشان: «السلطان بهلوشان شاه»، وعلى القفا: «نائب أمير المؤمنين». انظر:
Wright 1936, p. 246; 1907, p. 79; Brown 1922, p. 77; Thomas 1871, p. 359.

١١٣. «وفي سنة أربع عشرة أرسل غياث الدين أعظم شاه بن إسكندر شاه ملك الهند يطلب التقليد من الخليفة وأرسل إليه مالاً
للسلطان هدية». انظر: تاريخ، ص ٧٦٨.

على أن يذكر على عملاه الألقاب المرتبطة بالخلافة مثل «ناصر أمير المؤمنين» و«يدين أمير المؤمنين»^{١٤}. ولم يذكر السيوطني هنا رد فعل السلطان المملوكي وال الخليفة العباسي تجاه هذه السفاراة، وأغلب الفتن أنه كان إيجابياً مثلما كان في حالات لاحقة. واستمر الأمر في عصر خلفائه، فقد أشارت المصادر المملوكية^{١٥} إلى أن سلطان البنغال جلال الدين محمد شاه (١٤١٥-٨٣٧ هـ / ١٤٣٣-٨١٧ م) أرسل سفاراة وهدايا إلى السلطان المملوكي الأشرف برسباي إقليم البنغال من الخليفة العباسي في مصر المعتمد بالله داود (١٤٤١-٨٤٥ هـ / ١٤١٤-٨٦١ م)؛ وقد أجابه السلطان المملوكي إلى طلبه، حيث حث الخليفة العباسي على منحه التفويض، كما أرسل إليه هدية مماثلة. كذلك، أشار القلقشندي^{١٦} إلى اتصال حدث في عهد السلطان مظفر شاه الأول ظفر خان (١٤٠٠-٨٠٠ هـ / ١٣٩٨-٨١٤ م)، حاكم إقليم بجرات الهندي، حيث ذكر أن الخليفة العباسي المستعين بالله (١٤٠٦-٨٠٨ هـ / ١٤١٤-٨١٦ م) منحه عام ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م تفويضاً بحكم سلطنة دهلي وما يتبعها، وأورد نص هذا العهد كاملاً لأول مرة مع وصايا الخليفة للسلطان الجديد.

والملاحظ هنا أن الخليفة العباسي منح حاكم بجرات تقليداً بحكم السلطة رغم أنه كان مجرد أحد ولاتها، حيث كان السلطان الراحل فiroز شاه قد عينه حاكماً عليها، لكنه استقل بالولاية بعد الغزو التيموري للهند. ولا يستبعد أنه أرسل إلى الخليفة العباسي يطلب التقليد بشرعية حكمه جرياً على سنة السابقين من سلاطين دهلي. ونلاحظ في العهد الذي كتبه الخليفة العباسي له احتفاء واضح بالسلطان الجديد ودوره، ربما لأنه اعتبره وريثاً لسلاطين دهلي وحامياً للمسلمين هناك.

وهناك أيضاً إشارات إلى وجود علاقات بين المملكة البهمنية (١٥٢٧-٩٣٢ هـ / ١٣٤٧-٧٤٨ م) في الدكن وسلطنة المماليك في مصر، حيث ذكر المقريزي أن ملك كلبرجة أرسل هدية إلى سلطان مصر عام ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م مكونة من بعض السيف وكثير من المنسوجات والألبسة الهندية، كما أرسل بعض المدaiya إلى أعيان السلطة^{١٧}. وأشار السحوماوي إلى وجود رسالة تم إرسالها إلى صاحب كالبركا، من مالك الهند، عام ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م^{١٨}. ولم يحدد

^{١٤} فقد جاء على وجه إحدى عمارات غياث الدين: «غياث الدنيا والدين أبو الملفقر أعظمشاه بن إسكندر شاه بن إلياس شاه السلطان»، وجاء على القفا: «ناصر أمير المؤمنين». انظر:

Wright 1907, p. 156; Brown 1922, p. 79.

^{١٥} ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٤٥٨؛ النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٣٥٢-٣٥١؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٣، ص ٣٩٨-٣٩٧؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج ٨، ص ٢٨٠؛ المقريزي، درر العقود، ج ٢، ص ٥٠٨-٥٠٩؛ العسقلاني، إباء العمر، ج ٤، ص ١٥-١٦.

^{١٦} صبح الأعشى، ج ١٠، ص ١٢٩-١٣٤.

^{١٧} السلوك، ج ٧، ص ٣٠.

^{١٨} الثغر، ص ٧٨٢.

تفاصيل هذه الرسالة واكتفى بذلك فاتحها التي اشتملت على الألقاب التي منحت لهذا الحاكم - من الخليفة العباسي على أغلب الفتن - مثل «سيف الإسلام وال المسلمين» و«ذخر أمير المؤمنين» وغيرها.

لا شك في أن المقصود بكلبركا هنا مدينة گلبرگ (Gulbarga)، حاضرة المملكة البهمنية في الدكن، لكن تبقى قائمة إشكالية تحديد السلطان المقصود في الرسالة لأن هذه السنة شهدت موت حاكم وتولي آخر للحكم؛ فقد توفي السلطان شهاب الدين أبو المغازي أحمد شاه (١٤٣٥-١٤٢٢ هـ / ٨٣٨-٨٢٥ م)^{١١٩} وخلفه ابنه السلطان أبو المظفر علاء الدين أحمد شاه (١٤٥٧-١٤٣٥ هـ / ٨٦٢-٨٣٨ م)^{١٢٠}. والأرجح أن المقصود هنا هو الأب، وذلك لحرص كثير من المصادر المملوكية على الترجمة له^{١٢١}.

ورغم أن المصادر المملوكية لا تشير إلى وجود علاقات بين الجانبين بعد ذلك، نجد في بعض المصادر الهندية إشارات إلى استمرار هذه العلاقات. الإشارة الأولى نجدها في كتاب رياض الإنماء^{١٢٢} للوزير البهمني محمود گاواني (١٤٨٦ هـ / ١٤٨١ م)، حيث تحدث عن إرسال رسالة من البلاط البهمني إلى سلطان مصر - دون أن يحدد اسمه أو تاريخ الرسالة - مع مبعوث من السلطان، وكان خ沃ى الرسالة طلب الصداقة والتقارب من السلطان المملوكي. والأرجح أن تاريخ هذه الرسالة يرجع إلى الفترة ما بين عامي ١٤٥٠ و١٤٥٥ هـ / ٨٨٠ و٨٥٠ م. أما الإشارة الثانية فجاءت في كتاب كنز المعاني^{١٢٣}، حيث ذُكر به أن الوزير البهمني أرسل رسالة إلى السلطان المملوكي في مصر يشكو إليه فيها سلوك نائب جدة المملوكي تجاه السفن الهندية والمسافرين المنود من الحجاج والتجار القادمين إلى ميناء هذه المدينة. هذه الرسالة هي أيضاً غير مؤرخة، وغير مذكور بها اسم السلطان المملوكي. هاتان الإشارتان، مثل ما سبقهما، تووضح طبيعة العلاقات بين السلطة البهمنية والمماليك في مصر وفق النط الذي سارت عليه علاقات السلطانات الأخرى، خاصة سلطنة Delhi، في الجوانب الدينية والسياسية والاقتصادية.

١١٩. المروي، طبقات، ج ٣، ص ٢٥-٢٠؛ طباطبائي، برهاني، ص ١٣٩٣ ش، عالي ١٣٩٣، ص ١١٠-١٣٣.

١٢٠. فرشته، تاريخ فرشته، جلد دوم، ص ٣٥٨-٤٠٩؛ المروي، طبقات، ج ٣، ص ٣٠-٢٥؛ طباطبائي، برهاني، ص ٨٤-٧٤.

١٢١. انظر على سبيل المثال: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ١٩٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ٢١٠؛ التحفة

اللطيفة، ج ١، ص ١٦١؛ العسقلاني، إنباء الغمر، ج ٣، ص ٥٥٥؛ المقريزي، السلوك، ج ٧، ص ٢٩٤؛ درر العقود، ج ٢، ص ٤٤.

١٢٢. گاواني، رياض الإنماء، ص ٣٧٦-٣٧٧. وراجع دراسة ميا والريفينز حول هذه الرسالة، والتي رجحت فيها أن تاريخ هذه الرسالة في الغالب بين عامي ١٤٥٠ و١٤٥٥ هـ / ٨٥٠ و٨٨٠ م. انظر:

Walravens 2020, p. 435.

١٢٣. نيدهي، كنز المعاني، ص ٣٧٠-٣٩٩.

وقد رجح مورتل أن تكون الرسالة موجهة للسلطان قابيسي وأن تاريخها يرجع إلى عام ١٤٧٧-١٤٧٨ هـ / ٨٨٢-٨٧٣ م. انظر: Mortel 1994, p. 21-22.

لكن والريفينز ترى أن السلطان المقصود هنا هو السلطان خشقدم (١٤٦٧-١٤٩٣ هـ / ٧٩٥-٨٧٢ م) وأن الرسالة كانت قبل عام ١٤٦٧ هـ، وذلك استناداً إلى وجود رسالة قريبة من هذا المعنى كانت موجهة من هذا السلطان مالوه للسلطان خشقدم أيضاً (سنذكرها لاحقاً). انظر:

Walravens 2020, p. 422-430.

كذلك، أشارت المصادر المملوکية إلى وجود علاقات دبلوماسية بين سلطنة مالوه (١٤٠٤-٩٦٩ هـ/ ١٥٦٢-١٤٠١ م) والممالیک في مصر، فلدينا مخطوطة مجھولة المؤلف^{١٢٤}، محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، تضم بين دفتيها رسالتين تبادلهما سلطان مالوه محمود شاه خلجي (١٤٣٦-٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨-٨٣٩ م) والسلطان المملوکي الأشرف قايتباي (١٤٩٦-٩٠١ هـ/ ١٤٦٨-٨٧٢ م). الرسالة الأولى أرسلها السلطان محمود شاه إلى السلطان المملوکي خشقدم (١٤٦٧-٨٧٢ هـ/ ١٣٩٣ م) عام ٨٧١ هـ/ ١٤٦٧ م لكنه لم يتسلّمها وتسليمها من بعده السلطان الأشرف قايتباي (١٤٦٢-٨٦٧ هـ/ ١٤٦٨ م)، وكانت عبارة عن شكوى من نائب جدة المملوکي جاني بك (ت ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢ م)، حيث كان السلطان المهدی قد قام بشراء دارين بمکة وهم مکانهما وبنی مکانهما منشآت وأبنية تحمل اسمه، لكن نائب جدة استولى على واحدة من هذه المنشآت وهدمها وبنی لنفسه مکانها دارا له. كما اشتکن السلطان المهدی من أنه أرسل هدايا إلى شریف مکة والقضاء وسدنة الحرمين الشریفين بجانب الصدقات لكنها لم توزع بشكل يرضيه.^{١٢٥} وقد رد السلطان قايتباي على رسالة محمود شاه عام ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨ م^{١٢٦}، أي بعد وصولها بعامين، وأوضح في ردّه أنه كان على دراية بما حصل في جدة وأنه حريص على استئصال ما بها من فساد، وعدّد ما أشار إليه محمود شاه من مشكلات وأكّد حرصه على حلها وتصحیح الأوضاع هناك، وأخيراً أشار إلى تسلیمه المهدایا التي أرسلها محمود شاه، ورد عليه بعض المهدایا حرصاً على تقویة أواصر الود، وذکر منها مخالا ذهبياً وسیفاً ذا مقبض ذهبي ودبساً مذهبياً وأقشة مصرية وغيرها.

^{١٢٤} انظر:

Anonyme, *Munsha'a* (Arabe), MS Arabe 4440, Paris, BnF, Archives et manuscrits, f° 180R-184V.
وقد قام أحد دراج بدراسة مقتضبة نشر بها هاتين الرسائلتين. انظر: دراج ١٩٥٨، ص ٩٧-١٢٣. كما أن هناك دراسة أحدث وأكثر ثراءً قام بها ميلوي على هاتين الرسائلتين. انظر:

Meloy 2019, p. 604-620.

^{١٢٥} انظر:

Anonyme, *Munsha'a* (Arabe), MS Arabe 4440, Paris, BnF, Archives et manuscrits, f° 180R-184V;
دراج ١٩٥٨، ص ١١١-١١٧.

^{١٢٦} انظر:

Anonyme, *Munsha'a* (Arabe), MS Arabe 4440, Paris, BnF, Archives et manuscrits, f° 191R-195V;
دراج ١٩٥٨، رسائلان، ص ٩٧-١٢٣.

١٨٥

١٨٠

الحمد لله • وفي شر دين الاول سنه ثلاث وسبعين هـ
ورَدَ مِنْ قَامِ الْجَمَالِ مُحَمَّدُ شَاه

صاحب مندوبر المندك كتاب على الابواب الشرعيه على يد
 قاصد اوله هو العنوان الى المجلس السامي والمنهل الثاني
 السلطاني العادل المتادل الجامدي الاوحدى المودي
 الاكلبي الملكي الظاهري عز الاسلام والمسlein ناصر احکام
 الشرع المتن، قسم امير المؤمنين اعراضه تعالى له
 الذين وامتع ببقاءه الاسلام والمسlein ناصر احكام
 الشرع فنصرته نصره الله على الاعداء والحسدين **اما بعد**
 حمد الله الذي له الملك والملائكة فيفاض على من شاء
 من موابيب العزة والجلال، ليقوم باسمه حيث اقامه
 ويرث من فضله مرامه فله الفضل على تفضيل العباد
 وتأليف اروعهم في النشأة الاول لا متداد الوداد
 فلو لا عارف الارواح قل الا شياخ لما ترجم على فتن
 المحنة بلا بل الا فصالح وكما ان عرف المحنة النسبية
 يترفع الى المحنة الحسنة، لذلك الاحزة الحسيبة
 تمثل الى اطهار المحنة الازلية، فظهور هذه المحنة اثار
 ولخصوصها انوار منها ما يقع في السامع من الاخلاق
 الجميل، والشم المرضية الجهنم كما ترافت الاجئات
 وتشتغل المساعي بمحاسن الآثار، المجلس السامي اعز

مقدمة رسالة السلطان محمود شاه خلجي إلى السلطان المملوكي خشتدم عام ٨٧١ هـ / ١٤٦٧ م.

المصدر: BnF, Archives et manuscrits, f° 180R

٩٣

١٩١

الجمادين، تا من العشر السابع، من المائة التاسعة، من ما في
المهرة النبوية، رب احتم بالخير والحسن، والطعام في هذا
سجدة الجواب السريعة

إلى صاحب مناد واعز مكتبه المشروحه فرمها أعز
الله تعالى انصار المقام، العالى الكبيرى، السلطانى •
العالى العادلى، الملكى المحاجرى، الحالى، ابد الله
تعالى ملله • واحرى في نخار السعادة فللهم، وزاد
في رتب علامه، وقسم كافور الثنا، ومسله من
صبح يومه ومسايه، ولا زالت افاق مملكته، مشرفه
ببقائه، وقلوب رعيته، مبرورة بمعده لنه، والا به
مبتهله بالدعا إلى الله تعالى، بارتفاع سجله، وارتفاعه
ولا برجت عظما الملوك مصغية، إلى موقع اشاراته، ولو أمعن
اراءه، متربقة انبى المسرات، وبنوايى مبررات المودات
من تلقايه، اصدر رناهن المؤدة المتجدد، والمعاوضة
المتوذده، محجن عن سلامه راباته عليه، وأحيادها
بالنعم والنأيد حاليمه، وسعادة بابوار الميا من طالعه •
ومعدلة الشبل للحق جامعه، وسطوة لذوى الجبور والجيف
قائمها، مفصحه، عن حكيه تشرق صفحاته، وتعقب في الأفطا
بخانه، تندى إلى المقام، العالى من الشلام، ما تتضوّع
الافق عند نشره طيبا، ومن الثنا ما يقوم عليه كل

مقدمة رد السلطان قايتباي على رسالة السلطان محمود شاه عام ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م.

المصدر: BnF, Archives et manuscrits, f° 191R

وقد برأ أحد الباحثين^{١٢٧} تأثر الرد بالظروف السياسية المضطربة في مصر عقب وفاة خشقدم، بجانب جهل الموظفين المصريين بسلطنة مالوه. هذه أسباب مقبولة لكن يمكن أن نضيف إليها وصول وفد جديد من السلطان محمود شاه إلى السلطان قايتباي، حيث وأشارت المصادر المملوكية^{١٢٨} إلى وصول سفاراة من سلطان الهند للسلطان الأشرف قايتباي عام ٨٧٣ هـ/١٤٦٩ م، دون تحديد هوية السلطان الهندي أو منطقة حكمه، ولم تقدم تفاصيل أخرى عنها باستثناء أن قايتباي أحسن استقبالها. وأغلب الظن أن هذه السفاراة كانت من السلطان محمود شاه، فقد وصلت إلى مصر في شهر ربيع الأول عام ٨٧٣ هـ/١٤٦٩ م، في حين كتب قايتباي رسالته في شهر جمادى الأولى من نفس العام، أي بعد شهرين تقريباً من وصول الوفد الهندي، ولعل هذا الوفد هو ما حفظه على التعجيل بالرد، وربما أرسل رسالته معه.

خاتمة

حرست المصادر المملوكية على الإشارة إلى كل ما يتعلق بالمراسلات والسفارات بين المماليك في مصر وسلاطين دهلي، عكس المصادر الهندية التي لم تشر بشكل كاف إليها. وكانت أغلب السفارات ومحاولات التقرب بين الجانبين تأتي من الجانب الهندي، وربما كان مرجع ذلك أن مصالح سلاطين دهلي في هذه العلاقات كانت طاغية على مصالح المماليك في مصر، وبالتالي كانوا أحقر على المبادرة بما يسمح بمحابيتها.

ومن خلال ما ذكرته المصادر المملوكية، بدا لنا بخلاف أن دوافع سلاطين دهلي، ومن بعدهم بعض السلطans الهندية الأخرى مثل گجرات ومالوه وغيرها، إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع المماليك في مصر كانت ثلاثة: وجود الخلافة العباسية في مصر وهيمنة المماليك على الحجاز والحرمين الشريفين، وأخيراً العلاقات التجارية المميزة بين الجانبين. ظهر لنا كذلك أن حرص سلاطين دهلي على الحصول على التقويض الشرعي لحكمهم من الخليفة العباسي لم يكن دافعه البحث عن رضى رعاياهم الهندية، الذين كان أغلبهم أصلاً وثنيين، بقدر ما كان إرضاء النخبة من رجال البلاط وكبار رجال الجيش. كما اتضح لنا أن اتصالهم بالخليفة العباسي في مصر كان بمباركة سلاطين المماليك، فهذا الخليفة لم يكن له أي نفوذ سياسي يسمح له بالاتصال الدبلوماسي المباشر مع أية قوة سياسية خارجية دون الرجوع إلى هؤلاء السلاطين، وهي حقيقة كان حكام دهلي وغيرهم من حكام الهند يدركونها.

.Meloy 1994, p. 616 .١٢٧

١٢٨ . ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور، ج ٣، ص ٦٨٠؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج ٢-٣، ص ٣٤٧؛ الصيرفي، إنباء المصر، ص ١٩ .

فيما يتعلّق ب موقف الخلفاء العباسيين من هذا التوجّه من جانب سلاطين دهلي، بدا لنا بوضوح أن الخلافة العباسية، التي كانت على وشك الاحتضار في بغداد، لم يكن يعنيها وهي تقاسي ويلات الضعف لمن يذهب التقليد الشرعي بقدر ما كان يعنيها اهتمام سلاطين الهند بالحصول عليه، مع ما يتبعه من هدايا وأموال كانت في أمس الحاجة إليها. وحتى بعد إحيائهما في مصر، ظلت هذه الخلافة على وضعها الشكلي في أغلب الأوقات، بل أحياناً لقيت الكثير من المهاون على يد المماليك أنفسهم؛ وفي ظل هذه الأوضاع، لم يكن متوقعاً من الخليفة العباسي طموح أكثر من شعوره بقيمة الروحية على الأقل والمهايا والأموال التي كانت تعشش أحواله في كثير من الأحيان، لذلك لم يكن يتورع عن منح التقليد الشرعي لأكثر من سلطان في نفس الوقت.

ومن خلال رصد المؤلفات المملوکية للعلاقات بين سلاطين الهند والخلفاء العباسيين في مصر، يظهر لنا أن هذه اللعبة السياسية لم تغب عن أذهان النخبة المسلمة الحاكمة خارج دهلي، فأقدمت على نفس الخطوات التي قام بها سلاطين دهلي من مخاطبة الخلفاء العباسيين والتلقب بالألقاب المتعلقة بالخلافة مثل «نائب أمير المؤمنين» أو «ناصر أمير المؤمنين». وفي المقابل حصل بعضهم هم أيضاً على اعتراف شرعي من الخليفة.

البليوغرافيا

المصادر

المصادر العربية

- | | |
|--|--|
| <p>بيرس المنصوري، زيدة الفكرة
بيرس المنصوري، زيدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق د. ريتشارد، بيروت، ١٩٩٨</p> <p>البيروني، تحقيق ما للهند
البيروني، تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة في العقل أو مزدورة، تحقيق إ. ساخو، فرانكفورت، ١٩٩٣</p> <p>ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور
ابن تغري بردي، منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحرير و. بير، بيركلي، ١٩٣٠</p> | <p>ابن إياس، بدائع الزهور
ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق م. زيادة، القاهرة، ١٩٨٤</p> <p>ابن بطوطة، الرحلة
ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار ومجائب الأسفار)، تحقيق ع. التازي، الرباط، ١٩٩٧</p> <p>بكاش الفارخي، تاريخ بكاش الفارخي، تاريخ الفارخي، تحقيق ع. ع. تدمري، بيروت، ٢٠١٠</p> |
|--|--|

- ابن شاهين، نيل الأمل
ابن شاهين الظاهري، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق ع. ع. تدمري، بيروت، ٢٠٠٢.
- الشجاعي، تاريخ الملك الناصر
الشجاعي، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده، تحقيق ب. شيفر، فيسبادن، ١٩٨٥.
- الصفدي، الوافي بالوفيات
الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق ه. ريت وآخرين، استنبول، ١٩٣١.
- الصفدي، أعيان العصر
الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق ع. أبو زيد وآخرين، بيروت، ١٩٩٨.
- الصيري، نزهة النفوس
الصيري، نزهة النفوس والأبدان في تواریخ الزمان، تحقيق ح. جبشي، القاهرة، ١٩٧٣.
- الصيري، إباء مصر
الصيري، إباء مصر بأباء العصر، تحقيق ح. جبشي، القاهرة، ٢٠٠٢.
- ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام
ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور (٦٨٩-٦٧٨هـ)، تحقيق م. كامل، مراجعة م. ع. النجار، القاهرة، ١٩٦١.
- ابن عريشة، عجائب المقدور
ابن عريشة، عجائب المقدور في أخبار تيمور، كلّما، ١٨١٧.
- العمري، التعريف
العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق م. ح. شمس الدين، بيروت، ١٩٨٨.
- العمري، مسالك الأ بصار
العمري، مسالك الأ بصار في ممالك الأ مصار، أبو ظبي، ٢٠٠٢.
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة
ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم م. ح. شمس الدين، ١٩٩٢.
- ابن تغري بردي، المنهل الصافي
ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوى بعد الوافي، تحقيق م. أمين، القاهرة، ٢٠١٣.
- الجوزجاني، طبقات ناصري
الجوزجاني، طبقات ناصري، ترجمة ع. السيد زيدان، القاهرة، ٢٠١٣.
- العسقلاني، الدرر
ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حيدر أباد، ١٩٧٢.
- العسقلاني، إباء العمر
ابن حجر العسقلاني، إباء العمر بأبناء العمر، تحقيق ح. جبشي، القاهرة، ١٩٩٨.
- الدواداري، كنز الدرر
الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج ٨، تحقيق أ. هارمان، القاهرة، ١٩٧١.
- الذهبي، السير
الذهبي، سير أعلام النبلاء، بيروت، ٢٠٠١.
- السحماوي، الشغر الباسم
السحماوي، الشغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتب، تحقيق أ. محمد أنس، مراجعة حسين نصار، القاهرة، ٢٠٠٩.
- السخاوي، الضوء اللامع
السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، ١٩٩٢.
- السخاوي، التحفة اللطيفة
السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، بيروت، ١٩٩٣.

- | | |
|--|--|
| <p>المقرنزي، السلوك
المقرنزي، السلوك لمعرفة الدول والملوك، تحقيق
م. ع. عطا، بيروت، ١٩٩٧.</p> <p>المقرنزي، درر العقود
المقرنزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة،
تحقيق م. ك. عز الدين، بيروت، ١٩٩٢.</p> <p>ابن ناظر الجيش، شقائق التعريف
ابن ناظر الجيش، شقائق التعريف بالمصطلح الشريف،
تحقيق ر. فسلي، القاهرة، ١٩٨٧.</p> <p>النويري، نهاية الأرب
النويري (شهاب الدين)، نهاية الأرب في فنون الأدب،
القاهرة، ٢٠٠٢.</p> <p>اليافي، مرآة الجنان
اليافي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من
حوادث الزمان، تحقيق خ. المنصور، بيروت، ١٩٩٧.</p> <p>اليونيني، الذيل
اليونيني، ذيل مرآة الزمان، القاهرة، ١٩٩٢.</p> | <p>الفاسي، العقد الثمين
الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق
م. ع. عطا، بيروت، ١٩٩٨.</p> <p>الفاسي، شفاء الغرام
الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت، ٢٠٠٠.</p> <p>ابن قاضي شيبة، تاريخ ابن قاضي شيبة، دمشق، ١٩٩٤.</p> <p>القلقشندي، صبح الأعشى
القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة،
١٩١٥.</p> <p>الكتبي، فوات الوفيات
الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق أ. الأرناؤوط،
ت. مصطفى، بيروت، ٢٠٠٠.</p> <p>مجهول، رسالة في تاريخ السلاطين المماليك
مجهول، رسالة في تاريخ السلاطين المماليك، نشر
ر. شتين، ليدن، ١٩١٩.</p> <p>ابن أبي القضايل، النهج السديد
مفضل بن أبي القضايل، النهج السديد والدر الفريد فيما
بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق م. ك. السيد، القاهرة،
٢٠١٧.</p> |
|--|--|

■ المصادر الفارسية

- | | |
|--|--|
| <p>بدر چاچ، قصائد
بدر چاچ، قصائد بدر چاچ، بدر چاچ، ١٨٨٤.</p> <p>برني، تاریخی
برني، تاریخی فیروز شاهی، تصحیح سید احمد خان،
کلکتا، ١٨٦٢.</p> <p>برني، فتاوی
برني، فتاوی جهانداری، تصحیح افسار سلیمان خان،
لاهور، ١٩٧٢.</p> | <p>خسرو، إعجازي
أمير خسرو، إعجازي خسرو، لکھنؤ، ١٨٧٦.</p> <p>خسرو، خزان الفتوح
أمير خسرو، خزان الفتوح، تصحیح وتحشیة سید معین
الحق، علیکره، ١٩٢٧.</p> <p>خورد، سیر الأولیاء
أمير خورد، سیر الأولیاء، دلهی، ١٨٨٥.</p> <p>بداؤنی، منتخب التواریخ،
بداؤنی، منتخب التواریخ، تصحیح مولوی احمد علی،
تهران، ١٣٧٩ ش.</p> |
|--|--|

- غفيف، تاريخ
غفيف، تاريخ فیروز شاهی، تصحیح مولوی حسین،
کلکتا، ۱۸۹۰
- عصامی، فتح السلاطین
عصامی، فتح السلاطین یا شاهنامه ی هند،
تصحیح اوسا، مدراس، ۱۹۴۸
- گاوان، ریاض الإنشاء
عماد الدین محمود گاوان، ریاض الإنشاء، به تصحیح
وتحشی چاند بن حسین، حیدر آباد الدکن، ۱۹۴۸
- فرشته، تاريخ فرشته
فرشته، تاريخ فرشته، تصحیح محمد رضا نصیری، تهران،
۱۳۸۸ ش.
- فیروز شاه، فتوحاتی
فیروز شاه، فتوحاتی فیروز شاهی، تصحیح عبد الرشید،
علیکرکة، ۱۹۵۴
- مجھول، سیرہ فیروز شاهی
مجھول، سیرہ فیروز شاهی، دلهی، ۱۹۷۳
- یزدی، سعادت نامه
یزدی، سعادت نامه یا روزنامه غزوات هندوستان
در سالهای (۸۰۱-۸۰۰)، تهران، ۱۳۷۹ ش.
- گور کانی، تزوکات تیموری
تیمور گور کانی، تزوکات تیموری، تحریر
أبو طالب حسینی تربی بفارسی، طهران، ۱۳۴۲ ش.
- حسن سجزی، کلیاتی
حسن سجزی، کلیاتی حسن سجزی دهلوی، به اهتمام
مسعود علی محوی، حیدر آباد، ۱۹۳۳
- خوافی، مجمل فضیحی
خوافی، مجمل فضیحی، بتصحیح وتحشیة محمود فخر،
بنخش سوم، مشهد، ۱۹۶۰
- سرهندي، تاريخ
سرهندي، تاريخ مبارکشاهی، تصحیح هدایت حسن،
کلکته، ۱۹۳۱
- طباطبا، برهانی مآثر
سید علی طباطبا، برهانی مآثر، حیدر آباد الدکن،
۱۹۳۶
- شامي، ظرفنامه
شامي، ظرفنامه تاريخ فتوحات امیر تیمور گور کانی،
با مقدمه و کوشش، تهران، ۱۳۶۳ ش.
- شبانکاري، جمع الأنساب
شبانکاري، جمع الأنساب، به تصحیح میر هاشم محمدث،
تهران، ۱۳۳۶ ش.
- نیدهی، کنز المعانی
عبدالکریم نیدهی، کنز المعانی (منشائی نیدهی)،
تصحیح محمد نصیری، محمد باقر، طهران، ۱۳۹۴ ش.

■ باللغة العربية ■

- دراج ١٩٥٨
أ. دراج، «رسالتان بين سلطان مالوه والأشرف قايتباي»، مجلة معهد الخطوطات العربية، ج ٤، ج ١، ١٩٥٨، ص ٩٧-١٢٣.
- جاكسون ٢٠٠٣
ب. جاكسون، سلطنة Delhi: تاريخ سياسي وعسكري، ترجمة ف. جكتر، الرياض، ٢٠٠٣.
- أرنولد ١٩٧١
ت. و. أرنولد، الدعوة إلى الإسلام. بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة إ. حسن إبراهيم وأخرين، القاهرة، ١٩٧١.
- سرور د.ت
م. ج. سرور، دولة جي قلاوون في مصر، الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص، القاهرة، د.ت.
- عبد الرحمن ٢٠٠٩
م. ن. عبد الرحمن، «العلاقات بين سلاطين Delhi والخلافة العباسية: دراسة في الفكر السياسي لسلاطين Delhi ٨١٦-٦٠٢ هـ/ ١٤١٤-١٢٥٥ م»، المجلة التاريخية المصرية، ج ٤٥، ٢٠٠٩، ص ٨-٢٨.
- المشهداني ٢٠١٥
ي. المشهداني، العلاقات المصرية الهندية في العصر المملوكي: دراسة في الجوانب السياسية والحضارية، القاهرة، ٢٠١٥.
- موير ١٩٩٥
و. موير، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة م. عابدين، سليم حسن، القاهرة، ١٩٩٥.

■ باللغة الفارسية ■

عالی ١٣٩٣ ش

خ. عالی، ملوک بهمنی نخستین حاکمان مستقل مسلمان در دکن، تهران، ١٣٩٣ ش.

■ باللغة الانجليزية ■

- AHMED 1991
R. Ahmed, *Foreign Relations of Delhi Sultanate*, thèse de doctorat, Aligarh Muslim University, 1991.
- AUER 2012
B. Auer, *Symbols of Authority in Medieval Islam: History, Religion and Muslim Legitimacy in the Delhi Sultanate*, Londres, 2012.
- AZIZ 1961
A. Aziz, «Mongol Pressure in an Alien Land», *CAJ* 6, 3, 1961, p. 182-193.
- AZIZ 1962
A. Aziz, «Trends in the Political thought of Medieval Muslim India », *StudIsl* 17, 1962, p. 121-130.
- BIHĀMADKHĀNĪ 1972
M. Bihāmadkhānī, *Tarikh-i Muḥammadi*, partial tr. (from 755/1354) M. Zaki (trad.), Aligarh, 1972.
- BROWN 1922
C.J. Brown, *The Coins of India*, Calcutta, New York, Oxford, 1922.

CONERMANN, KOLLATZ 2019

S. Conermann, A. Kollatz, « Some Remarks on the Diplomatic Relations between Cairo, Delhi/ Dawlatābād, and Ahmādābād During the Eighth/Fourteenth and Ninth/Fifteenth Centuries », dans F. Bauden, M. Dekkiche (éd.), *Mamluk Cairo, a Crossroads for Embassies: Studies on Diplomacy and Diplomatics*, Leyde, 2019.

GARG 1995

S. Garg, « Early Sultans of Delhi and the Caliphs », *Numismatic Digest* 19, 1995, p. 101-115.

GARG 2005-2006

S. Garg, « Khalji Sultans and the Caliphs », *Numismatic Digest* 29-30, 2005-2006, p. 141-149.

GARG 2008-2009

S. Garg, « Tughluq Sultans and the Caliphs », *Numismatic Digest* 32-33, 2008-2009, p. 109-134.

HABIB, KHAN 1961

M. Habib, A.U.S. Khan, *The Political Theory of the Delhi Sultanate: Including a Translation of Ziauddin Barani's Fatawa-i Jahandari, Circa 1358-9 A.D.*, New Delhi, 1961.

KUMAR 2009

S. Kumar, « The Ignored Elites: Turks, Mongols and a Persian Secretarial Class in the Early Delhi Sultanate », *Modern Asian Studies* 43, 1, 2009, p. 45-77.

LAL 1984

K. S. Lal, *Early Muslim in India, Books & Books*, 1984.

LANE-POOLE 1884

S. Lane-Poole, *The Coins of Sultans of Delhi in the British Museum*, Londres, 1884.

LANE-POOLE 1901

S. Lane-Poole, *A History of Egypt in the Middle Ages*, Londres, 1901.

MAHDI 1933

H. Mahdi, *Tughluq Dynasty*, Calcutta, 1933.

MISRA 1982

S. Misra, *The Rise of Muslim Power in Gujarat*, New Delhi, 1982.

MELOY 2019

J. Meloy, « Aggression in the Best of Lands : Mecca in Egyptian Indian Diplomacy in the Ninth/Fifteenth Century », dans F. Bauden, M. Dekkiche (éd.), *Mamluk Cairo, a Crossroads of Embassies: Studies on Diplomacy and Diplomatics*, Leyde, 2019.

MORTEL 1994

R. Mortel, « The Mercantile Community of Mecca During the Late Mamlūk Period », *JRAS* 4, 1, 1994 (3rd series), p. 15-35.

MORTEL 1997

R. Mortel, « Madrasas in Mecca During the Medieval Period: A Descriptive Study Based on Literary Sources », *BSOS* 60, 2, 1997, p. 236-252.

NIZAMI 1990

Kh. Nizami, « The Impact of Ibn Taimiyya on South Asia », *JIS* 1, 1990, p. 120-149.

PETROVICH 2020

M. Petrovich, « Merchants, Young Heroes and Caliphs: Revisiting Maḥmūd Gāwān », dans A.C.S. Peacock, R.P. McClary (éd.), *Turkish History and Culture in India: Identity, Art and Transregional Connections*, Leyde, 2020.

PRASAD 1936

I. Prasad, *A History of the Qaraunah Turks in India*, Allahabad, 1936.

QURESHI 1944

I. Qureshi, *The Administration of the Sultanate of Delhi*, Lahore, 1944.

SIDDIQI 1988

I. Siddiqi, « Muhammed bin Tughluq's Foreign Policy: a Reappraisal », *Islamic Culture* 62, 1988, p. 1-22.

THOMAS 1871

E. Thomas, *Chronicles of the Pathan Kings of Delhi*, Londres, 1871.

WALRAVENS 2020

M. Walravens, « Arabic as a Language of the South Asian Chancery: Bahmani Communications to the Mamluk Sultanate », *Arabica* 67, 4, 2020, p. 409-435.

WRIGHT 1907

N. Wright, *Catalogue of the Coins in the Indian Museum Calcutta: Including the Cabinet of the Asiatic Society of Bengal*, Oxford, 1907.

WRIGHT 1936

N. Wright, *The Coinage and Metrology of the Sultans of Delhi*, Delhi, 1936.

YAZDANI 1921

G. Yazdani, « Inscriptions of the Khalji Sultans of Delhi and their Contemporaries in Bengal », dans G. Yazdani, *Epigraphia Indo-Moslemica (1917-1918)*, Calcutta, 1921, p. 8-42.